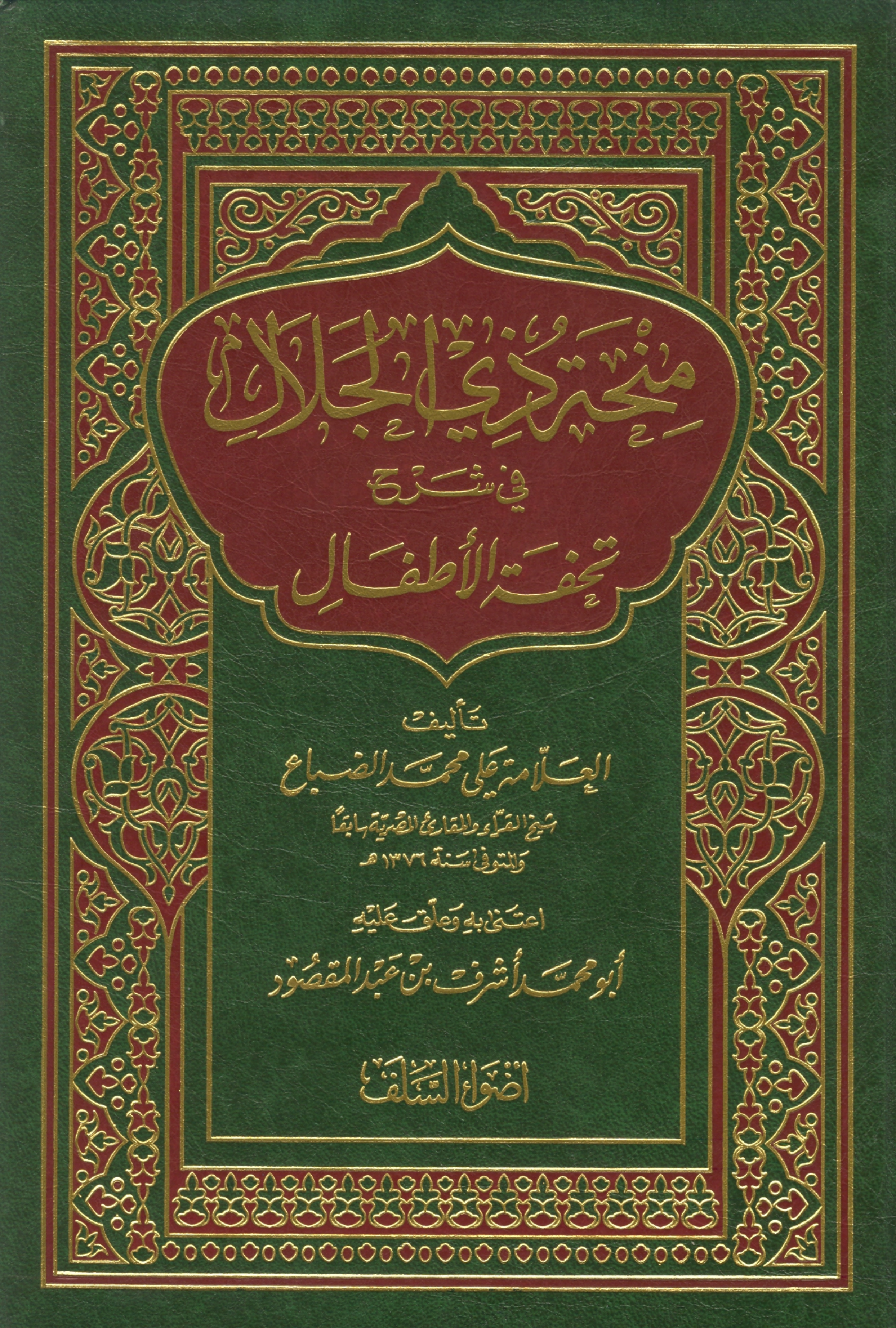

منحة ذي الجلال
في شرح
تحفة الأطفال
تأليف
العلامة علي محمد الضباع
شيخ القراء والمقارئ المصرية سابقا
والمتوفى سنة ١٣٧٦ هـ
اعتنى به وعلق عليه
أبو محمد أشرف بن عبد المقصود
أضواء السلف


منحة ذي الجلال
في شرح
تحفة الأطفال


بسم الله الرحمن الرحيم

مِنحة ذي الجلال

في شرح

تحفة الأطفال

تأليف

العلّامة علي محمد الضباع

شيخ القرّاء والمقارئ المصرية سابقًا

والمتوفى سنة ١٣٧٦ هـ

اعتنى به وعلّق عليه

أبو محمد أشرف بن عبد المقصود

أضواء السلف

الطّبعة الأولى
١٤١٨هـ/١٩٩٧م

مكتبة أضواء السّلف - لصاحبها علي الحزني

الرياض - شارع سعد بن أبي وقاص - بجوار بنده - ص ب ١٢١٨٩٢ - الرمز ١١٧١١
ت ٢٣٢١٠٤٥ - محمول ٠٥٥٤٩٤٣٨٥.

الموزعون المعتمدون لمنشوراتنا

* المملكة العربية السعودية: مؤسسة الجريسي.
* قطر: مكتبة ابن القيم. ت ٨٦٣٥٣٣.
* باقي الدول: دار ابن حزم - بيروت. ت ٧٠١٩٧٤.

مقدمة المعتني

إنَّ الحَمْدَ للَّهِ نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذُ باللَّه من شُرُور أَنفسنا وسيِّئات أعمالنا ، من يهدِهِ اللَّه فلا مُضِلَّ له ، ومَنْ يُضلل فلا هادي له وأشهد أنْ لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله .

وبعد : فهذا شرح من الشروح المهمة لمنظومة التجويد الفريدة المسماة بـ « **تحفة الأطفال** » للعلامة الجمزوري ؛ نقدمه للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في وقت هم فيه أحوج ما يكونون لِتَعَلُّم القرآن وتلاوته وتجويده وتَدَبُّره .

والناظر إلى أيامنا هذه يرى الناس قد زهدوا في تعلم القرآن والعمل به !!

ورحم الله زمانًا كان فيه الناس يحرصون أشد الحرص على تعليم أبنائهم وبناتهم كتاب الله ، بل كانوا يوقفون الأوقاف لبناء المدارس لتعليم القران والسنة ، وكان الدافع لهم الإخلاص والصدق في أن يكونوا مسلمين حقًا .

وها هي المستشرقة الألمانية « زيغريد هونكة » تؤكد هذا الصورة الصادقة المشرقة للمسلمين في الماضي القريب ، عندما عقدت مقارنة بين المسلمين والغرب في القرون من التاسع إلى الثاني عشر ، تقول :

« لو أردنا دليلا آخر على مدى الهوّة العميقة التي كانت تفصل الشرق عن الغرب ، لكفانا أن نعرف أن نسبة ٩٥ ٪ على الأقل من سكان الغرب في القرون : « التاسع ، والعاشر ، والحادي عشر ، والثاني عشر » ، كانوا لا يستطيعون القراءة والكتابة . وبينما كان شارل الأكبر يُجْهِد نفسه في شيخوخته لتعلّم القراءة والكتابة ، وبينما أُمراء الغرب يعترفون بعجزهم عن الكتابة أو القراءة ، وفي الأديرة يندر بين الكهنة من يستطيع مَسْك القلم ، لدرجة أنه عام ١٢٩١م لم يكن في دير القدس جالينوس St.

من الكهنة والرهبان من يستطيع حلّ الخط ، بينما كان هذا كلّه يحدث في Gallen **الغرب كانت آلاف مؤلفة من المدارس في القرى والمدن تستقبل ملايين البنين والبنات يجلسون على سجادهم الصغير يكتبون بحبر يميل إلى السواد فوق ألواحهم الخشبية ، ويقرأون مقاطع من القرآن حتى يجيدوها ، ويجوّدون ذلك معًا بلحن جميل عن ظهر قلب ثم يتقدمون خطوة تلوَ الأخرى في المبادئ لقواعد اللغة ، وكان الدافع إلى كل هذا هو رغبتهم الصادقة في أن يكونوا مسلمين حقًّا كما يجب أن يكون المسلم ؛ فلم يجبرهم أحد على ذلك ؛ بل اندفعوا إليه عن رغبة وإيمان ؛ لأن من واجب كل مسلم أن يقرأ القرآن .. »**[١].

ولما كان الشيخ العلامة علي محمد الضباع شيخ القراء والمقارئ المصرية سابقًا قد شرح هذه المنظومة المفيدة في أحكام التلاوة بشرح عظيم الفوائد ، ولم يُعَاد طبع هذا الشرح منذ نصف قرن ؛ رأيت من الخير لي ولأخواني أن أقوم بنشره ليستفيدوا منه في تَعلُّم وتعليم أحكام التِّلاوة بِيُسْرٍ وسُهولة وإِتْقَان .

هذا وقد اعتمدت في هذه الطبعة على النسخة التي طبعت بمطبعة دار التأليف على نفقة الاتحاد العام لجماعة القراء بمصر ، فقمت بضبطها ، وتنسيقها وتقسيمها لثلاث أبواب وخاتمة ، في اثني عشر درسًا ، وعمل بعض العناوين للتوضيح والتسهيل ، كما علقت ببعض التعليقات المهمة ، ووضعت شواهد الآيات من المصحف ، وغير ذلك مما يراه القارئ الكريم .

سائلًا المولى جل وعلا أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه ، وأن ينفع بهذا النظم وشرحه ، إنه سبحانه سميع مجيب ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الإسماعيلية في ١من شهر ربيع الأول . **أبو محمد أشرف بن عبد المقصود**

---

(١) « شمس العرب تسطع على الغرب » (٣٩٣ ، ٣٩٤) .

ترجمة العلامة الضباع

هو علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم الملّقب بالضبّاع ، المصري .

علّامة كبير ، وإمام مقدم في علم التجويد والقراءات والرسم العثماني وضبط المصحف الشريف وعدّ الآي وغيرها .

وُلّي مشيخة عموم المقارئ والإقراء بالديار المصرية على رءوس الأشهاد من كبار العلماء المبّرزين عن جدارة ، فنال منهم مكان الصدارة .

وكان محيطًا لا يغيض ، وبحرًا في العلم لا يزال يفيض ، وكتب فى كل ما له صلة بالقرآن فأحسن وأجاد ، وناقش فأفحم وأفاد ، وردّ المغيرين على علوم القرآن بغيظهم لم ينالوا خيرًا ، وكفى اللّه بصولته المسلمين منهم شرًّا وضرًّا .

وكان نقيًا ، زكيًا ، ورعًا ، نقيًا ، زاهدًا ، عابدًا ، متواضعًا ، لينّ الجانب ، سمحا ، كريم النّفس لا يفتر عن تلاوة وعمرّ رحمه طويلًا .

وله أقران مبرّزون لم يبق منهم إلّا الشيخ الفذّ الكبير فضيلة الشيخ / أحمد عبد العزيز أحمد محمد الزيات المدرس بالأزهر سابقًا .

وممّن أخذ عن الشيخ الضبّاع القراءات العشر من طريق الشاطبية والدّرة وطيّبة النشر ، وكذلك القراءت الأربع التى فوق العشر ، من خارج مصر العلّامة المحقّق فضيلة الشيخ / عبد العزيز بن الشيخ محمد على عيون السود شيخ القرّاء وأمين الإفتاء بحمص بسوريا .

وممّن أخذ عنه أيضا القراءات العشر من طيّبة النّشر العلّامة المحقّق والثبت

المدقّق الشيخ / أحمد حامد الريدي التيجي المدني ثمّ المكّي المقرئ الكبير وشيخ القرّاء بمكة المكرّمة .

وقد تلقى العلامة الضباع القراءات على غير واحد من ثقات الجهابذة الأثبات منهم : العلامة المحقق الشيخ حسن الكتبى والأستاذ الكبير الشيخ عبد الرحمن الخطيب الشعار ، وقد أخذ هذان العالمان على خاتمة المحققين العلامة الشيخ محمد بن أحمد ، المعروف بالمتولي شيخ القراء بالديار المصرية وقته .

وبعد حياة حافلة بالخدمات الجليلة لكتاب اللّٰه العزيز ، فاضت روح المترجم له إلى بارئها ، فى نحو سنة ست وسبعين وثلثمائة وألف ، من الهجرة النبوية (الموافق أول يناير عام واحد وستين وتسعمائة وألف من الميلاد)[1] .

رحم اللّٰه المترجم له ، وأجزل له المغفرة والثواب ، وجزاه اللّٰه عن القرآن وأهله خيرًا .. آمين .

---

(١) انتهى ملخّصًا من كتاب هداية القارئ للشيخ / عبد الفتاح المرصفي ص (٦٨٩ - ٦٩٢) ، و« إعلام السادة النجباء أنه لا تشابه بين الضاد والظاء » للدكتور أشرف محمد فؤاد طلعت ص (٢٠) .

متن تحفة الأطفال

في تجويد القرآن

للشيخ سليمان الجمزوري رحمه الله

ضبطها واعتنى بها

أبو محمد أشرف بن عبد المقصود

بسم الله الرحمن الرحيم

١. يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ الغَفُورِ دَوْمًا سُلَيمانُ هُوَ « الجَمْزُورِي »

٢. الحَمْدُ لِلَّهِ مُصَلِّيًا على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَنْ تَلاَ

٣. وَبَعْدُ : هذَا النَّظْمُ لِلْمُرِيدِ في « النُّونِ وَالتَّنْوِينِ وَالمُدُودِ »

٤. سَمَّيْتُهُ (بِتُحْفَةِ الأَطْفَالِ) عَنْ شَيْخِنَا المِيْهِيِّ ذِى الكَمَالِ

٥. أَرْجُو بِهِ أَنْ يَنْفَعَ الطُّلاَّبَا وَالأَجْرَ وَالقَبُولَ وَالثَّوَابَا

أَحكَامُ النُّونِ السَّاكِنَةِ وَالتَّنوِينِ

٦. لِلنُّونِ إِنْ تَسْكُنْ وَلِلتَّنْوِينِ أَرْبَعُ أَحْكَامٍ فَخُذْ تَبْيِينِي

٧. فَالأَوَّلُ : الإِظْهَارُ قَبْلَ أَحْرُفِ لِلْحَلْقِ سِتٍّ رُتِّبَتْ فَلْتُعْرَفِ

٨. هَمْزٌ فَهَاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءُ مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ غَيْنٌ خَاءُ

٩. وَالثَّانِ : إِدْغَامٌ بِسِتَّةٍ أَتَتْ في (يَرْمُلُونَ) عِنْدَهُمْ قَدْ ثَبَتَتْ

١٠. لكِنَّهَا قِسْمانِ قِسْمٌ يُدْغمَا فِيهِ بِغُنَّةٍ (بِيَنْمُو) عُلِمَا

١١. إِلَّا إِذا كَانا بِكَلْمَةٍ فَلاَ تُدْغِمْ كَـ « دُنْيَا » ثُمَّ « صِنْوَانٍ » تَلاَ

١٢. وَالثَّانِ : إِدْغَامٌ بِغَيْرِ غُنَّهْ في « الَّلامِ وَالرَّاءِ » ثُمَّ كَرِّرَنَّهْ

١٣. وَالثَّالِثُ : الإِقْلاَبُ عِنْدَ « البَاءِ » مِيمًا بِغُنَّةٍ مَعَ الإِخْفَاءِ

١٤. وَالرَّابِعُ : الإِخْفَاءُ عِنْدَ الفَاضِلِ مِنَ الحُرُوفِ وَاجِبٌ لِلْفَاضِلِ

١٥. في خَمْسَةٍ مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ رَمْزُهَا ... في كِلْمِ هذا البَيْتِ قَدْ ضَمَّنْتُهَا

١٦. صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا ... دُمْ طَيِّبًا زِدْ في تُقًى ضَعْ ظَالِمَا

أَحْكَامُ النُّونِ وَالمِيمِ المُشَدَّدَتَيْنِ

١٧. وَغُنَّ «مِيمًا» ثُمَّ «نُونًا» شُدِّدَا ... وَسَمِّ كُلًّا حَرْفَ غُنَّةٍ بَدَا

أَحْكَامُ المِيمِ السَّاكِنَةِ

١٨. وَ«المِيمُ» إِنْ تَسْكُنْ تَجِي قَبْلَ الهِجَا ... لَا أَلِفٍ لَيِّنَةٍ لِذِي الْحِجَا

١٩. أَحْكَامُهَا ثَلَاثَةٌ لِمَنْ ضَبَطْ ... إِخْفَاءٌ ادْغَامٌ وَإِظْهَارٌ فَقَطْ

٢٠. فَالأَوَّلُ : الإِخْفَاءُ عِنْدَ «البَاءِ» ... وَسَمِّهِ «الشَّفْوِيَّ» لِلْقُرَّاءِ

٢١. وَالثَّانِ : إِدْغَامٌ بِمِثْلِهَا أَتَى ... وَسَمِّ «إِدْغَامًا صَغِيرًا» يَا فَتَى

٢٢. وَالثَّالِثُ : الإِظْهَارُ فى البَقِيَّهْ ... مِنْ أَحْرُفٍ وَسَمِّهَا «شَفْوِيَّهْ»

٢٣. وَاحْذَرْ لَدَى «وَاوٍ وَفَا» أَنْ تَخْتَفِي ... لِقُرْبِهَا وَالاتِّحَادِ فَاعْرِفِ

حُكْمُ لَامِ أَلْ وَلَامِ الفِعْلِ

٢٤. لِـ«لَامِ أَلْ» حَالَانِ قَبْلَ الأَحْرُفِ ... أُولَاهُمَا : إِظْهَارُهَا فَلْتَعْرِفِ

٢٥. قَبْلَ ارْبَعٍ مَعْ عَشْرَةٍ خُذْ عِلْمَهُ ... مِنْ (أَبْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيمَهُ)

٢٦. ثَانِيهِمَا : إِدْغَامُهَا فى أَرْبَعِ ... وَعَشْرَةٍ أَيْضًا وَرَمْزَهَا فَعِ

٢٧. طِبْ ثُمَّ صِلْ رُحْمًا تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ ... دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفًا لِلْكَرَمْ

٢٨. وَالَّلامَ الْأُولَىٰ سَمِّهَا « قَمْرِيَّهْ » وَالَّلامَ الْأُخْرَىٰ سَمِّهَا « شَمْسِيَّهْ »

٢٩. وَأَظْهِرَنَّ « لَامَ فِعْلٍ » مُطْلَقَا فِي نَحْوِ : قُلْ نَعَمْ وَقُلْنَا وَالْتَقَىٰ

في المِثْلَيْنِ وَالمُتَقَارِبَيْنِ وَالمُتَجَانِسَيْنِ

٣٠. إِنْ فِي الصِّفَاتِ وَالمَخَارِجِ اتَّفَقْ حَرْفَانِ فَالمِثْلَانِ فِيهِمَا أَحَقّْ

٣١. وَإِنْ يَكُونَا مَخْرَجًا تَقَارَبَا وَفِي الصِّفَاتِ اخْتَلَفَا يُلَقَّبَا

٣٢. مُتَقَارِبَيْنِ أَوْ يَكُونَا اتَّفَقَا فِي مَخْرَجٍ دُونَ الصِّفَاتِ حُقِّقَا

٣٣. بِالمُتَجَانِسَيْنِ ثُمَّ إِنْ سَكَنْ أَوَّلُ كُلٍّ فَالصَّغِيرَ سَمِّيَنْ

٣٤. أَوْ حُرِّكَ الحَرْفَانِ فِي كُلٍّ فَقُلْ كُلٌّ كَبِيرٌ وَافْهَمَنْهُ بِالْمُثُلْ

أَقْسَامُ المَدّ

٣٥. وَالمَدُّ أَصْلِيٌّ وَفَرْعِيٌّ لَهُ وَسَمِّ أَوَّلًا طَبِيعِيًّا وَهُو

٣٦. مَا لَا تَوَقُّفٌ لَهُ عَلَى سَبَبْ وَلَا بِدُونِهِ الحُرُوفُ تُجْتَلَبْ

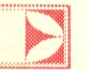
٣٧. بَلْ أَيُّ حَرْفٍ غَيْرِ هَمْزٍ أَوْ سُكُونْ جَا بَعْدَ مَدٍّ فَالطَّبِيعِيَّ يَكُونْ

٣٨. وَالآخَرُ الفَرْعِيُّ مَوْقُوفٌ عَلَىٰ سَبَبْ كَهَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ مُسْجَلَا

٣٩. حُرُوفُهُ ثَلَاثَةٌ فَعِيهَا مِنْ لَفْظِ (وَاي) وَهْيَ فِي نُوحِيهَا

٤٠. وَالْكَسْرُ قَبْلَ اليَا وَقَبْلَ الوَاوِ ضَمّْ شَرْطٌ وَفَتْحٌ قَبْلَ أَلْفٍ يُلْتَزَمْ

٤١. وَالِّلينُ مِنْهَا اليَا وَوَاوٌ سَكَنَا إِنِ انْفِتَاحٌ قَبْلَ كُلٍّ أُعْلِنَا



أَحْكامُ المَد

٤٢. لِلْمَدِّ أَحْكامٌ ثَلاثَةٌ تَدُومْ   وَهْيَ الوُجُوبُ وَالجَوَازُ وَاللُزُومْ

٤٣. فَوَاجِبٌ إِنْ جاءَ هَمْزٌ بَعْدَ مَدْ   في كِلْمَةٍ وَذَا بِمُتَّصِلْ يُعَدْ

٤٤. وَجائِزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ إِنْ فُصِلْ   كُلٌّ بِكِلْمَةٍ وَهذَا المُنْفَصِلْ

٤٥. وَمِثْلُ ذَا إِنْ عَرَضَ السُّكُونُ   وَقْفًا كَتَعْلَمُونَ نَسْتَعِينُ

٤٦. أَوْ قُدِّمَ الهَمْزُ على المَدِّ وَذَا   بَدَلْ كَآمَنُوا وَإِيمَانًا خُذَا

٤٧. وَلَازِمٌ إِنِ السُّكُونُ أُصِّلَا   وَصْلًا وَوَقْفًا بَعْدَ مَدٍّ طُوِّلَا

أَقْسَامُ المَد اللازِم

٤٨. أَقْسَامُ لازِمٍ لَدَيْهِمْ أَرْبَعَهْ   وَتِلْكَ كِلْمِيٌّ وَحَرْفِيٌّ مَعَهْ

٤٩. كِلَاهُمَا مُخَفَّفٌ مُثَقَّلُ   فَهٰذِهِ أَرْبَعَةٌ تُفَصَّلُ

٥٠. فَإِنْ بِكِلْمَةٍ سُكُونٌ اجْتَمَعْ   مَعْ حَرْفِ مَدٍّ فَهْوَ كِلْمِيٌّ وَقَعْ

٥١. أَوْ فِي ثُلَاثِيِّ الحُرُوفِ وُجِدَا   وَالمَدُّ وَسْطُهُ فَحَرْفِيٌّ بَدَا

٥٢. كِلَاهُمَا مُثَقَّلٌ إِنْ أُدْغِمَا   مُخَفَّفٌ كُلٌّ إِذَا لَمْ يُدْغَمَا

٥٣. وَاللَّازِمُ الحَرْفِيُّ أَوَّلَ السُّوَرْ   وُجُودُهُ وَفِي ثَمَانٍ انْحَصَرْ

٥٤. يَجْمَعُهَا حُرُوفُ **كَمْ عَسَلْ نَقَصْ**   وَعَيْنُ ذُو وَجْهَيْنِ وَالطُّولُ أَخَصْ

٥٥. وَمَا سِوَى الحَرْفِ الثُّلَاثِيّ لَا أَلِفْ   فَمَدُّهُ مَدًّا طَبِيعِيًّا أُلِفْ

٥٦. وَذَاكَ أَيْضًا فِى فَوَاتِحِ السُّوَرْ فِي لَفْظِ (حَيٌّ طَاهِرٍ) قَدِ انْحَصَرْ

٥٧. وَيَجْمَعُ الْفَوَاتِحَ الْأَرْبَعْ عَشَرْ (صِلْهُ سُحَيْرًا مَنْ قَطَعَكَ) ذَا اشْتَهَرْ

٥٨. وَتَمَّ ذَا النَّظْمُ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَىٰ تَمَامِهِ بِلَا تَنَاهِي

٥٩. أَبْيَاتُهُ (نَدٌّ بَدَا) لِذِي النُّهَىٰ تَارِيخُهُ (بُشْرَىٰ لِمَنْ يُتْقِنُهَا)

٦٠. ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدَا عَلَىٰ خِتَامِ الأَنْبِيَاءِ « أَحْمَدَا »

٦١. وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَكُلٌّ تَابِعِ وَكُلٌّ قَارِئٍ وَكُلٌّ سَامِعِ

○○○○

منحة ذي الجلال

في شرح

تحفة الأطفال

تأليف

علي محمد الضباع

شيخ القراء والمقارئ بالديار المصرية

صانها رب البرية

طبع على نفقة

الاتحاد العام لجماعة القراء

المكتب الرئيسي : ٣ جامع عزبان ميدان الملكة فريدة - القاهرة

مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بالمالية بمصر

صورة ورقة الغلاف لمطبوعة « منحة ذي الجلال » التي اعتمدنا عليها

مِنحة ذي الجلال

في شرح

تحفة الأطفال

تأليف

العلّامة علي محمد الضباع

شيخ القرّاء والمقارئ المصرية سابقًا

والمتوفى سنة ١٣٧٦ هـ

اعتنى به وعلّق عليه

أبو محمد أشرف بن عبد المقصود

مقدمة المصنف

الحمد لله الذي أنزل القرآن وعَلَّمه لأصفيائه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل من تَعَبَّدَ من قراءته وإقرائه ، وعلىٰ أصحابه والذين نقلوه إلينا مرتلا مجودًا ، صلاة وسلامًا لا ينقطعان أبدًا ، ولا ينحصران عددًا .

أما بعد

فيقول راجى الغنى الكريم « **على الضباع بن محمد بن حسن بن إبراهيم** » : هذه كلمات يسيرة ؛ تشتمل على فوائد غزيرة ، أَلَّفْتُها شرحًا على « **التحفة الجمزورية في تجويد كلام رب البرية** » .

وسَمَّيتُها : « **منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال** » .

جعلها الله خالصة لوجهه الكريم ، وسببًا للفوز بجنات النعيم ، إنه جواد كريم رؤوف رحيم .

مقدمة

في مبادئ التجويد

وتشتمل على :

- الدرس الأول : المبادئ العشرة للتجويد .
- الدرس الثاني : مخارج الحروف .
- الدرس الثالث : صفات الحروف .

* * * *

الدرس الأول

المبادئ العشرة للتجويد

لما كان ينبغي لكل شارع في فن أن يعرف : « **مبادئه العشرة** » ؛ ليكون على بصيرة فيه ؛ وَجَبَ أن نتكلم على مبادئ فن التجويد الذي جمع بعض مقاصدة في « التحفة » المذكورة ، فقلت :

حد التجويد تلاوة القرآن الكريم على حسب ما أنزل اللَّه تعالى على نبيه ﷺ بإخراج كل حرف من مَخْرَجه ، وإعطائه حقه ومستحقه ، من الصفات مكملًا ، من غير تَكَلُّف ولا تَعَسُّف وارتكاب ما يخرجه عن القرآنية .

وموضوعه : كلمات القرآن من حيث لفظ ما ذُكر .

وثمرته : صَون اللِّسان عن الخطأ في القرآن .

وفضله : شرفه على غيره من العلوم ، لِتَعَلُّقه بأشرف الكلام .

ونِسْبته : لغيره من العلوم : التَّباين .

وَوَاضِعُه : أَئمة القراءة .

واسمه : علم التَّجويد ، أي التَّحسين .

واستمداده : من السُّنَّة .

وَمَسائله : قَضاياه التي يُتَوَصَّل بها إلى معرفة أحكام جزئيَّاتِها كقولنا : « لام ال » يجب إظهارها عند حروف : « **ابْغِ حجّك وَخَف عَقِيمه** » وإدغامها في غيرها .

وحكمه : الوُجوبُ العَيْنيّ على كُلِّ قارِئٍ من مسلمٍ ومسلمةٍ .

لقوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل : ٤] .

أي : ائت به عَلَىٰ تُؤَدةٍ وطُمَأنينةٍ وتدبُّرٍ ، ورياضة لِلِّسان عَلَىٰ القراءة بترقيق مَا يرقَّقُ ، وتفخيمِ ما يُفخَّم ، ومَدّ ما يُمدُّ ، وقَصرِ ما يُقصَرُ ، وإظهار ما يُظهَرُ ، وإدغام ما يُدغَمُ ، إلى غير ذلك ممَّا سيأتي بيانهُ .

ولقوله ﷺ : « اقْرَءُوا القُرْآن كَمَا عُلِّمْتُموه »[1] .

ولإِجماع الأُمَّة عَلَىٰ وُجوبه ، وَلِنزُول القُرآن به.

❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) حديثٌ حسَنٌ : وهو جزء من حديث أخرجه أحمد (١ / ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٥) ، وابن جرير في التفسير (١ / ٢٣ ، ١٢ ، ١٣) ، وابن حبان (١٧٨٣ ـ موارد) من طرق عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضي الله عنه وإسناده حسن ، كما قال الألباني في « الصحيحة » (٤ / ٢٨) .

الدرس الثاني

مخارج الحروف

المخارج « سَبْعة عشر » .

ولأنَّ النَّفَسَ يخرج من الرِّئة مُتصَعدًا إلىٰ الفم ؛ رَتَّب عُلماءُ التَّجويد مخارج الحُروف عَلَىٰ الوَجْه الآتي :

١ـ **الجوف** : وهو خلاء الفَم والحلْق .

ويخرج منه أَحرف المدِّ الثلاثة التي هي : « الأَلف » ، و « الواو » السَّاكنة بعد ضَمٍّ و « اليَاء » السَّاكنة بعد كَسْرٍ ، ويقالُ لها الجوفيَّةُ ؛ لخروجها من الجوف .

٢ـ **أقْصَى الحلق ممَّا يلي الصَّدر** .

ويخرج منه : « الهَمْزَةُ » فـ « الهاءُ » .

٣ـ **وَسَط الحلق** .

ويخرج منه : « العين » فـ « الحاء » المهملتان .

٤ـ **أدنىٰ الحلْق ممَّا يلي الفم** .

ويخرج منه : « الغين » فـ « الخاء » المعجمتان .

ويُقَالُ لهذه الأَحرُفِ السِّتَّة : الحلقيَّة ؛ لخروجها من الحلْق .

٥ـ **أقصىٰ اللِّسان ممَّا يلي الحلق مع ما فوقه من الحنك الأَعلى** من منبت اللَّهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق .

ويخرج منه : « القاف » .

٦ـ أقصى اللِّسان مع ما يُحَاذيه من الحنك الأعلىٰ قريبًا إلى وسط اللِّسان .

ويخرج منه : « الكاف » .

ويُقَالُ لهذين الحرفين لَهَويَّان نسبة إلى اللَّهاة(١) .

٧ـ وسط اللِّسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى .

ويخرجُ منه : « الجيمُ » فـ « الشِّين » المعجمة فـ « الياء » غير المدِّيَّة .

ويُقَال لهذه الثَّلاثة شجريَّة : لخروجها من شجر الفم ، أي منفتحه .

٨ـ جُزء من حافَّة اللِّسان بعيد الوسط مع ما يليه من الأضراس العليا اليسرى على كثرةٍ ، أو اليمنى على قلَّةٍ ، أو منهما على عزة .

ويخرج منه : « الضَّاد » المُعْجَمة .

٩ـ أدنى إحدى حافتي اللِّسان بعيد مخرج الضَّاد إلى منتهى طرفه مع ما يحاذيها من لثَّة الأسنان العُليا .

ويخرج منه : « اللام » .

١٠ـ رأس اللِّسان مع ما يُحَاذيه من الحنك الأعلى فُوَيقَ الثنيتين .

ويخرج منه : « النُّونُ » المتحرِّكةُ ، و « النُّون » السَّاكنة المُظْهَرة .

١١ـ ظهر طرف اللِّسان مع ما يحاذيه من الحنك الأَعْلَىٰ فُوَيق الثّنيتين .

---

(١) « اللهاة » : لحمة مشتبكة بآخر اللسان .

ويخرج منه : « الرَّاء » .

وَيُقَال لهذه الثَّلاثة : ذلقيَّة ؛ لخروجها من ذلق اللِّسان أي طرفه .

١٢ـ طرف اللِّسان مع ما يقابله من أصلي الثنيتين العليين مصعدًا إلى جهة الحنك الأعلى .

ويخرج منه : « الطَّاءُ » فـ الدَّال » المهملتان فـ « التَّاءُ » المثنَّاة فوق .

ويُقَالُ لهذه الثَّلاثة : نطعيَّة ؛ لخروجها من نطع الغار أي سقفه .

١٣ـ طرف اللِّسان وفويق الثنيتين السُّفليَيْن .

ويخرج منه : « الصَّادُ » فـ « الزَّايُ » . فـ « السِّين » .

ويُقَالُ لهذه الثَّلَاثة : أسليَّة ؛ لخروجها من أسلة اللِّسان أي من بين مَا دَقَّ منه ومن بين الثنايا .

١٤ـ طرف اللِّسان والثّنيتين العليين .

ويخرج منه : « الظَّاءُ » المشالةُ فـ « الذَّالُ » المعجمة فـ « الثَّاء » المُثَلَّثة .

وَيُقَال لها : لثويّة ، نسبة إلى اللِّثة العليا وهي اللحم النَّابت فيه الأَسنان العليا لقُربهَا منها .

١٥ـ بطن الشَّفة السُّفلى مع طرفي الثنيتين العليين .

ويخرج منه : الفاء .

١٦ـ الشَّفتان :

ويخرج منه « الباء » الموحَّدة ، و « الميم » ، و « الواو » غير المدِّيَّة .

ويُقَالُ لها : شفويَّة نسبة إليهما .

١٧ـ **الخيشوم** ؛ وهو خرق الأنف المُنجذب إلى داخل الفم المركَّب فوق سقفه وليس بالمنخر .

ويخرج منه : « النُّون » ، و « الميم » السَّاكنتان حالة الإِخفاء ، أو ما في حكمه من الإِدغام بالغُنَّة .

وهو أيضًا مقرُّ الغُنَّة .

وهي صفةٌ تقوم بـ « الميم » و « النُّون » إذا شُدِّدتا أو سُكِّنتا ولم تظهر الأَحرف ، خلافًا لزاعمه .

وإذا أردت أن تعرف مخرجَ الحرف فَسَكِّنه بعد همزة الوصل ، أو شدده ملاحظًا فيه صفاته ، واصغ إليه ، فحيث انتهى صوتُه كان مَخْرجه ثم .

❖ ❖ ❖ ❖

الدرس الثالث

صفات الحروف

صفات الحروف هي : الكيفيَّاتُ العارضة لها عند حُصُولها في مخارجها ، وهي « سبع عشرة » صفة :

١ـ « **الهمس** » : وهو عبارة عن خفاء التَّصويت بالحرف لضعفه بسبب جريان النَّفس معه حَالة النُّطق به .

وحروفها : عشرة يجمعها قولك : « **سَكَتَ فَحثَّه شَخصٌ** » .

٢ـ « **الجَهْر** » : وهو عبارةٌ عن ظُهُور التَّصويب بالحرف لقوته بسبب انحصار الصَّوت الحاصل من عدم جريان النَّفَسِ معه حالة النُّطق به .

وحُروفه : ما عدا المهموسة .

٣ـ « **الشِّدَّةُ** » : وهي عبارةٌ عن لُزُومِ الحرف لمخرجه وحبس الصَّوت من أن يجري معه .

وحروفها : « ثمانيةٌ » يجمعها قولك : « **أجد قط بكت** » .

٤ـ « **الرَّخاوة** » : وهي عبارةٌ عن ضعف الاعتماد على مخرج الحرف وجريان الصَّوت معه .

وحروفُهَا : « سِتَّةَ عشر » ، يجمعها قولك : « **هوز تخذ ضظغ سيح فشص** » .

وبين الشَّدِيدَةِ والرّخوة خمسة أحرفٍ ؛ يجمعها قولك : « **لِنْ عُمَر** » ، ويُقَّالُ لها : المتوسِّطَةُ .

٥ـ « **الاستعلاء** » : وهو عبارةٌ عن استعلاء طائفةٍ من اللِّسان عند النُّطق بالحرف .

وحروفها « سبعةٌ » ، يجمعها قولك : « **قظ خص ضغط** » .

٦ـ « **الاستفال** » : وهو عبارةٌ عن تسفُّل اللِّسان وانخفاضه إلى قاع الفم عند النُّطق بحرفه .

وحروفها : ما عدا « السَّبعة » المستعلية .

٧ ـ « **الإِطباق** » : وهو عبارةٌ عن انطباق طائفةٍ من اللِّسان على ما يحاذيها من سقف الحنك وانحصار الصَّوت بينهما عند النُّطق بحروفه .

وهي : « الصَّادُ » ، و « الضَّادُ » ، و « الطَّاءُ » ، و « الظَّاءُ » .

٨ ـ « **الانفتاح** » : وهو عبارةٌ عن انفتاح ما بين اللِّسان والحنك الأعلىٰ وخروج الريح من بينهما عند النُّطق بحروفه .

وهي : ما عدا الأربعة المطبقة .

٩ـ « **الذَّلاقة** » : من الذَّلق ، وهو الطَّرف .

وحروفها : سِتَّةٌ يجمعها قولك : « **فر من لب** » .

وسُمِّيتْ مذلقة ؛ لسرعة النُّطق بها لخفَّتها .

١٠ـ « **الإِصمات** » : من الصَّمت وهو المنع .

وحروفها : ما عدا المذلقة .

وقيل لها مصمتة لامتناع انفرادها أصولًا في بنات الأربَعة أو الخمسة .

وَكُلُّ صفتين من هذه الصِّفات العشر أولاهما تُضَادُّ الثَّانية .

١١ ـ « **الصفير** » : وهو عبارة عن صوتٍ يُشبِهُ صوت الطَّائر يصحب النُّطق بأحرفه .

وهي ثلاثةٌ : « الصَّاد » ، و « الزَّايُ » ، و « السِّينُ » .

١٢ ـ « **القلقَلَةُ** » : وهي عبارةٌ عن تَقَلقُلِ المَخْرَج بالحرف عند خُرُوجه ساكنًا حتَّىٰ يُسمَعَ لَهُ نبرةٌ قويةٌ .

وحروفها خمسةٌ ، يجمعها قولك : « **قُطْبُ جَد** » .

١٣ ـ « اللين » : وهو عبارةٌ عن خروج « الواو » و « الياء » السَّاكنتين بعد فتحٍ ، نحو :

ـ ﴿ خَوْفٍ ﴾ [قريش : ٤] .

ـ و ﴿ بَيْتِ ﴾ [آل عمران : ٩٦] .

مع لينٍ وسهولةٍ وعدم كُلْفة على اللِّسان .

١٤ ـ « **الانحراف** » : وهو عبارةٌ عن مَيل « الرَّاء » و « اللام » عن مخرجيهما إلى مخرج غيرهما .

١٥ ـ « **التَّكرير** » : وهو عبارةٌ عن قُبول « الرَّاء » للتَّكرير ، لارتعاد طرف اللِّسان عند النُّطق به . وهذه الصِّفَةُ تُعرَفُ لِتُجتَنَبَ لا لِيُعمَلَ بها .

١٦ ـ « **التفشِّي** » : وهو عبارةٌ عن انتشار الرِّيح في الفم عند النُّطق بـ « الشِّين » .

١٧ ـ « **الاستطالة** » : وهي عبارةٌ عن امتداد « الضَّاد » في مخرجها حتَّى تتَّصل بِمَخْرج « اللام » .

الباب الأول

الدرس الرابع : شرح مقدمة الناظم .

الدرس الخامس : أحكام النون الساكنة والتنوين .

- ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : الإظهار .

المبحث الثاني : الإدغام .

المبحث الثالث : الإقلاب .

المبحث الرابع : الإخفاء .

الدرس الرابع

شرح مقدمة الناظم

قال النَّاظم رحمه اللّه تعالى : (**بسم اللّه الرحمن الرحيم**) .

ابتدأ بـ « البسملة » ابتداءً حقيقيًا ، وهو الابتداء بما تقدَّم أمام المقصود ولم يَسْبقه شيءٌ .

وبـ « الحمدلة » كما سيأتي ابتداءً إضافيًا ، وهو الابتداء بما تقدَّم أمام المقصود ، وإن سَبَقَهُ شيءٌ .

اقتداءً بالقرآن الكريم ، وعَمَلًا بالأخبار الوَاردة في ذلك .

١ـ يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ الغَفُورِ
دَوْمًا « سُلَيمانُ » هُوَ الجَمْزُورِي

الشرح

(**يقول**) فعلٌ مُضارعٌ من القول ، وهو إبراز حروفٍ تُفِيدُ معنى .

و (**راجي**) فاعله ، وهو مرفوعٌ بضمّةٍ مقدَّرَةٍ منع من ظهورها الثِّقل من الرَّجاء بالمدِّ ، وهو : تعلّق القلب بمرغوبٍ في حصوله مع الأخذ في أَسْباب الحُصول ، وإلَّا كان طمعًا مذمومًا ، وهو والأمل ضدّ اليأس .

و(**رحمة**) بالجرِّ مضافٌ إليه .

ولولا كتابة الياء في « راجي » لجاز تنوينه ونَصْب « رحمة » مفعولًا به .

والرَّحمةُ في الأصل : رِقَّةٌ في القلب تقتضي التَّفضُّل والإِحسان .

وهذا المعنى مُحَالٌ في حقِّه تعالى باعتبار مبدئه ، جائزٌ عليه باعتبار غايته ، فهي في حقِّه تعالى بمعنى الإِحسان(١) .

ورحمة مضافٌ و (**الغفور**) مضافٌ إليه من الغفر وهو ستر الشَّيء وتغطيتُه ، أي : ساتر القبائح والذُّنوب بِإسبالُ السّتر عليها في الدُّنيا وترك المؤاخذة عليها في العُقبَى .

(**دوما**) منصوبٌ على نزع الخافض ، أي : الغفور في الدَّوام يعني في الدُّنيا والآخرة .

و (**سليمان**) بالرَّفعِ بدلٌ من (**راجي**) ، وهو اسم النَّاظم .

واسم أبيه : حُسين بن محمد بن شلبي ، واشتهر بالأفندي .

وهو شافعيُّ المذهب ، أحمديُّ الخرقة ، شاذُلِيّ الطَّريقة(٢) .

---

(١) **تنبيه** : لا داعي لتأويل المصنف رحمه الله لصفة الرحمة لله عز وجل بالإحسان ؛ فصفة الرحمة من صفات المعان القائمة بذات الله تعالى ولايلزم من إثبات صفة الرحمة لله تعالى أن تكون مثل رحمة المخلوق ، فلله تعالى رحمة تليق بكماله وجلاله سبحانه وتعالى ، ولا يجوز أن تُنفَى خوفًا من التشبيه بالخلق . راجع « منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات » للشنقيطي ص (٦٤) .

(٢) **تنبيه** : قوله : « أحمديُّ الخرقة شاذُلِيّ الطَّريقة » : قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وأما لباس الخرقة التي يلبسها بعض المشايخ للمريدين ؛ فهذه ليس لها أصل يدل عليها الدلالة المعتبرة من جهة الكتاب والسنة ، ولا كان المشائخ المتقدمون يُلْبِسونها المريدين ، ولكن طائفة من المتأخرين رأوا ذلك واستحبوه .. » إهـ .

وقال أيضًا : « وأما انتساب الطائفة إلى شيخ معين : فلا ريب أن الناس يحتاجون من يتلقون عنه الإيمان والقرآن ؛ وبذلك يَحْصُل اتباع السابقين الأولين بإحسان ، فكما أن المرء له من يعلمه القرآن ونحوه ، فكذلك له من يعلمه الدين الباطن والظاهر ؛ ولا يتعين ذلك في شخص معين ، =

ولد بطندتا « طنطا » في ربيع الأوَّل سنة بضع وستين بعد المائة والألف .

وأخذ القراءات والتَّجويد عن شيخه « النُّور الميهيّ » .

وقوله (**هو الجمزوري**) نسبة لـ « جمزور » بالميم وهي بلد أبي النَّاظم ، معروفةٌ قريبة من « طندتا » بنحو أربعة أميال .

❖ ❖ ❖ ❖

= ولا يحتاج الإنسان في ذلك أن ينتسب إلى شيخ معين ، كل من أفاد غيره إفادة دينية هو شيخه فيها ؛ وكل ميت وصل إلى الإنسان من أقواله وأعماله وآثاره ماانتفع به في دينه فهو شيخه من هذه الجهة ؛ فسلف الأمة شيوخ الخلفاء قرنًا بعد قرن وليس لأحد أن ينتسب إلى شيخ يوالي على متابعته ، ويعادي على ذلك ، بل عليه أن يوالي كل من كان من أهل الإيمان ، ومن عُرِفَ منه التقوى من جميع الشيوخ وغيرهم ، ولا يخُص أحدًا بمزيد موالات ، إلا إذا ظهر له مزيد إيمانه وتقواه ، فيُقَدِّم من فَضَّله الله ورسوله قال الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات : ١٣] » اهـ . « مجموع الفتاوى » (١١ / ٥١١ ، ٥١٢) .

٢ـ الحَمْدُ لِلَّهِ مُصَلِّيًا عَلَىٰ
« مُحَمَّدٍ » وَآلِهِ وَمَنْ تَلَا

الشرح

قوله (الحَمْدُ لِلَّه) إلى آخر النَّظم مقول القول .

والحمد : هو الثَّناء باللِّسان على الجميل الاختياريِّ على جهة التَّعظيم .

و « الألف » و « اللام » فيه للجنس أو للعهد الذِّهني ، أي : جنس الحمد ثابتٌ للَّه ، أو الحمد المعهود هنا كذلك .

و « اللام » في « للَّه » للملك أو للاستحقاق أو للاختصاص .

وقوله (مُصَلِّيًا) حالٌ من مقدَّرٍ مع عامله ، والأصل أحمد اللَّه حالة كَوْني مُصلِّيًا . والصَّلاةُ من اللَّه رحمةٌ مقرونةٌ بتعظيمٍ[1] ، ومن الملائكة : استغفارٌ ، ومن الآدميِّين وغيرهم : تضرُّعٌ ودُعاء .

وقوله (عَلَىٰ مُحَمَّدِ) « محمد » علمٌ منقولٌ من اسم مفعول المضعف للمُبَالغة يُقَالُ لمن كَثُرت خِصَالُه الحميدة .

وقوله (وآله) أي : وعلى آله . والمُراد بهم هنا : كُلُّ مؤمنٍ تقيٍّ لِيَعُمّ الصَّحْب .

وقوله (وَمَن تَلا) أي تبع من ذكروا فيما جاءوا به من عِند اللَّه وعَمل به .

---

(١) قال أبو العالية ـ فيما رواه البخاري (٨ / ٤٠٩ ـ فتح) تعليقًا بصيغة الجزم (٨ / ٤٠٩) ووصله إسماعيل القاضي في « فضل الصلاة علىٰ النبي » (٩٥) وإسناده حسن ـ : « صَلاةُ الله عَلَىٰ رَسُوله : ثناؤه عَلَيْه عند الملائكة » . وراجع : « جلاء الأفهام » لابن القيم ص (١٥٧ : ١٧٠) .

٣ـ وَبَعْدُ : هذَا النَّظْمُ لِلْمُرِيدِ
في « النُّونِ وَالتَّنْوين » وَ « المُدُودِ »

الشرح

وقوله (وَبَعْدُ) : بعد : كلمة يُؤتَى بها للانتقال من أسلوبٍ إلى أسلوب آخر . والمشهور في استعمالها بناؤُهَا على الضَّمِّ ، والواو نائبةٌ عن أمَّا « النَّائبة » عن « مَهمَا » ، وحُذِفت الفَاءُ من قوله (هذا) لِضَرُورَةِ النَّظم ، واسم الإِشارةِ مبتدأٌ و (النَّظْمُ) بَدَلٌ منه ، وهو اسمٌ بمعنى المنظوم .

وقوله (لِلْمُرِيدِ) متعلِّقٌ بمحذوفٍ تقديره : جَمَعتُه ، والمريد هو الطَّالب .

وقوله (في النُّون) يعني في أحكام النُّون السَّاكنة .

(و) في أحكام (التَّنوين) وهو في اللغة : التَّصويت ، يُقَالُ : نَوَّنَ الطَّائر إذا صوَّت .

ومعناه في اصطلاح أهل التَّجويد : نونٌ ساكنةٌ زائدةٌ تَثْبُت في اللفظ دون الخطِّ وفي الوصل دون الوقف . وهو مختصٌّ بأواخر الأسماء ، بخلاف النُّون السَّاكنة فإِنَّها تثبت في اللفظ والخطِّ والوصل والوقف ، وتكون في الأسماء والأَفعال والحروف ، متوسِّطةً ومُتَطرِّفةً .

(و) في أحكام (المُدُودِ) جمع مَدٍّ ، وهو هنا عبارةٌ عن زيادة المدِّ في حروف اللين لأجل همزةٍ أو ساكنٍ كما سيأتي .

٤- سَمَّيْتُهُ بِـ « تُحْفَةِ الأَطْفَالِ »
عَنْ شَيْخِنَا « المِيْهِيِّ » ذِي الكَمَالِ

الشرح

(سَمَّيْتُهُ) أي : هذا النَّظم (بِتُحْفَةِ الأَطْفَالِ) هذه الباء ليست من العلم .

و « التُّحفة » من الإتحاف ، و « الأطفال » : جمع طفلٍ .

والمُراد بهم هنا : الَّذين لم يبلغوا درجة الكَمال في هذا الفن .

(عَنْ شَيْخِنَا) يعني حالة كون هذا النَّظمِ مأخوذًا مدلوله أو اسمه عن الإمام العالم العلامة الحبر البحر الفهّامة : الشيخ نور الدِّين علي بن عمر بن حمد بن ناجي بن فنيش (المِيْهِيِّ) نسبة لبلدةٍ تُسمَّى « الميه » بجوار « شبين الكوم » بإقليم « المنوفيَّة » .

ولد رحمه اللَّه تعالى بها سنة ١١٣٩ هـ ، واشتغل بالعلم مُدَّةً بـ « الجامع الأزهر » ثم رحل إلى « طندتا » وصار يعلِّمُ النَّاس بها القراءات والتَّجويد وغيرهما من العلوم ، حتَّى انتقل إلى دار الكرامة صبيحة يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة من شهر ربيع الأوَّل سنة ١٢٠٤هـ ، تغمَّده اللَّه برحمته .

(ذِي الكَمَالِ) أي صاحب الكمال ، أي المتلبِّس به في سائر الأحوال .

٥- أَرْجُو بِهِ أَنْ يَنْفَعَ الطُّلَّابَا
وَالأَجْرَ وَالقَبُــــولَ وَالثَّـــوَابَا

الشرح

(**أَرجُو**) أي : أؤمل (**به**) أي : بهذا النَّظم (**أن ينفع الطُّلَّابا**) بضمِّ الطَّاء وتشديد اللام ، جمع طَالِبٍ ، وهو المنهمك علىٰ الشَّيءِ المنكبُّ عليه .

فيشمل المبتدئ : وهو من لَا يقْدر عَلَى تَصْوير المَسَائل .

والمنتهي : وهو من يقدر عليه ، والمتوسّط وهو من حصَّل طرفًا من العلم يهتدي به إلى باقيه .

(**والأَجْرَ**) بالنَّصب عطفٌ على « أن ينفع » ، وهو إيصالُ النَّفع إلى العبد على طريق الجزاء .

(**وَ**) أرجو به (**القَبُول**) أي أن يَقْبَلَني اللَّه بسبب هذا النَّظم ، أو يقبله مني أو يقبلني وإيَّاه ومن اعتنى به .

(**وَ**) أرجو (**الثَّوابا**) بألف الإطلاق ، وهو مقدارٌ من الجزاء يعلمه اللَّه يتفضَّل بإعطائِه لمن يشاء من عباده في نظير أعمالهم الحسنة ، فَعَطْفهُ عَلَىٰ الأجر عَطْف تَفْسيرٍ .

❖ ❖ ❖ ❖

الدرس الخامس

أَحْكَامُ النُّونِ السَّاكِنَةِ وَالتَّنْوِينِ

* ثم شرع النَّاظم فيما وضع له هذا النَّظم فقال :

(**أحكام النُّون السَّاكنة والتَّنوين**) أي : هذا بابُ أحكام النُّون السَّاكنة وأحكام التَّنوين .

والأَحْكَامُ : جمع حُكم ، والمراد به هنا : النِّسبة التَّامة كَثُبوت الوُجُوب لإِظهار « النُّون والتَّنوين » الواقعين قبل حُرُوف الحلْق .

٦ـ لِلنُّونِ إِنْ تَسْكُنْ وَلِلتَّنْوِينِ
أَرْبَعُ أَحْكَامٍ فَخُذْ تَبْيِينِي

الشرح

الجار والمجرور من قوله (**لِلنُّونِ إِنْ تَسْكُنْ**) متعلِّقٌ بمحذوفٍ خبرٌ مقدَّمٌ .

(**وَلِلتَّنْوِينِ**) معطوفٌ عليه .

وقوله (**أَرْبَعُ أَحْكَامٍ**) مبتدأٌ مؤخَّر ، أي : للنُّون حال سكونها وللتَّنوين ـ ولا يكون إِلَّا ساكنًا ـ أحكامٌ أربعةٌ عند الأكثرين ؛ وهي :

١ـ الإِظهار .

٢ـ والإِدغام بِقسمَيْه .

٣ـ والإِقلاب .

٤ـ والإِخفاء .

وجعلها « الجعبري »[١] ثلاثةً ، فأسقط الإِقلاب ، وأدخله في الإِخفاء .

وحَذْفُ « التَّاء » من « أربع » للضَّرُورَة .

وقوله (**فَخُذْ تَبْيِيني**) أي : تفصيلي لهذه الأحكام .

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) هو إبراهيم بن عمر بن ابراهيم ، محقق حاذق ، له مؤلفات كثيرة ، منها شرح الشاطبية ، توفي سنة ٧٣٢هـ . « غاية النهاية في طبقات القراء » لابن الجزري (١ / ٢١) .

المبحث الأول

الإظهـــار

٧ـ فَـالأَوَّلُ الإِظْـهَـارُ قَـبْـلَ أَحْـرُفِ
لِلْحَلْقِ « سِتٍّ » رُتِّبَتْ فَلْتَعْرِفِ

الشرح

(فَالأَوَّلُ) من الأربعة (الإِظْهَارُ) لهما عند كُلِّ القُرَّاء .

والإِظهار : معناه لغة : البَيَانُ .

واصْطلاحًا : إخراجُ كُلِّ حرفٍ من مخرجِهِ من غير غُنَّةٍ في المظهر .

وذلك (قَبْلَ أَحْرُفِ) منسوبةٍ (لِلْحَلْقِ) أي خارجة منه .

وقوله (سِتٍّ) بالجرِّ بدلٌ من أحرف ، وأصله ستة فحذف التَّاء لضرورة النَّظم .

وهذه السِّتَّة (رُتِّبتْ) أي : رتَّبها النَّاظم على حسب مخارجها في البيت الآتي .

وقوله (فَلتَعرِفِ) بالبناء للمفعول أو للفاعل من المعرفة بمعنى العلم ، أي : فلتعلم هذه الحروف بأحكامها وأنّ لِكُلٍّ منها رتبةً ومحلًّا تخرُجُ منه .

ثم إنَّ « النُّونَ » تقع مع حَرف الإظهار ، تارةً من كلمةٍ ، وتارةً من كلمتين ، بخلاف « التَّنوين » فإنَّه لا يكون إلَّا من كلمتين .

⁂ ⁂ ⁂ ⁂

٨ـ « هَمْزٌ » فَـ « هَاءُ » ثُمَّ « عَيْنٌ » « حَاءُ »
مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ « غَيْنٌ » « خَاءُ »

الشرح

فمن أقصى الحلق : (هَمْزٌ) نحو :

- ﴿ يَنْـَٔوْنَ ﴾ [الأنعام : ٢٦] .

- و ﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾ [البقرة : ٦٢] .

- و ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] . في قراءة غير « ورش » ؛ لأنَّه يُحرِّك النُّون والتَّنوين بحركة الهمزة .

(فَهَاءٌ) نحو :

- ﴿ مِنْهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٣] .

- و ﴿ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٣٣] .

- و ﴿ جُرُفٍ هَارٍ ﴾ [التوبة : ١٠٩] .

(ثُمَّ) من وسطه (عَيْنٌ) .

فـ (حَاءُ مُهْمَلَتَانِ) أي : متروكتان بلا نقطٍ ، نحو :

﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ [الفاتحة : ٧] .

- و ﴿ مَنْ عَمِلَ ﴾ [الأنعام : ٥٤] .

- و ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ ﴾ [الأعراف : ١٠٥] .

ـ ونحو ﴿ وَتَنۡحِتُونَ ﴾ [الشعراء : ١٤٩] .

ـ و ﴿ مِّنۡ حَكِيمٍ ﴾ [فصلت : ٤٢] .

ـ و ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النساء : ٢٦] .

(ثُمَّ) من أدناه (غَيْنٌ) فـ (خَاءُ) معجمتان نحو :

ـ ﴿ فَسَيُنۡغِضُونَ ﴾ [الإسراء : ٥١] .

ـ و ﴿ مِّنۡ غِلٍّ ﴾ [الأعراف : ٤٣] .

ـ و ﴿ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء : ٤٣] .

ونحو : ﴿ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ ﴾ [المائدة : ٣] .

ـ و ﴿ مِّنۡ خِزۡيِ ﴾ [هود : ٦٦] .

ـ و ﴿ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾ [الغاشية : ٢] .

وما سلكه رحمه الله في ترتيب هذه الحروف السِّتَّة ؛ هو مَا سَلَكَهُ الإِمام « ابن الجزري » في « مقدِّمته »[١] .

وجرى الإِمام « الشَّاطبيُّ »[٢] على خِلافه ، حيث قال :

أَلَا هَاجَ حُكْمٌ عَمَّ خَالِيهِ غُفَّلَا

---

(١) « المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية » لملا علي القاري ص ٤٧ ، و « الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية » للعلامة خالد الأزهري ص ٣٤ .

(٢) « الوافي في شرح الشاطبية » للشيخ عبد الفتاح القاضي (١ / ٩٦) ، وأول البيت :
وَعِنْدَ حُرُوفِ الحَلْقِ لِلْكُلِ أُظْهِرَا

وحقيقة الإِظهار : أن ينطق بالنُّون والتَّنوين عَلَىٰ حَدِّهما ثم ينطق بحروف الإِظهار من غير فصلٍ بينهما وبين حقيقتهما ، فلا يسكت على النُّون ولا يقطعها عن حروف الإِظهار .

وتجويده إذا نطقتَ به : أن تُسَكِّنَ النُّون ، ثم تلفظ بالحرف ولا تُقَلقل النُّون بحركةٍ من الحركات ، ولا تسكنها بِثِقلٍ وَلا مَيل إِلىٰ غُنَّةٍ ، ويَكُون سُكونُهَا بِلُطفٍ .

والعِلَّةُ لإِظهار « النُّون السَّاكنة والتَّنوين » عند الأحرف السِّتَّة المذكورة ؛ بُعدُ مخرجِهِمَا عن مخرجهنَّ ؛ لأَنَّهُنَّ من الحلق ، والنُّون من طرف اللسان ، والإِدغام إنَّما يسوِّغه التَّقارب .

ثم لما كان النُّون والتَّنوين سَهلَينِ لا يَحتَاجَان في إخراجهما إلى كلفةٍ ، وحروف الحلق أشدُّ الحرُوف كَلفةً وعلاجًا في الإِخراج ، حَصَلَ بينهما وبينهنَّ تباينٌ لم يَحسُن معه الإِخفاء كما لم يَحسُن الإِدغام إِذْ هُو قَريبٌ منه ، فَوَجَب الإِظهار الَّذي هو الأصل .

وكُلَّما بَعُدَ الحـــرف كان التَّبيين أَعلىٰ ؛ فتظهـــر النُّون السَّاكنةُ والتَّنوين عند « الهمزة » و « الهاء » إظهارًا بيِّنًا ويُقَالُ له أَعلَىٰ .

وعند « العين » و « الحاء » أَوْسط . وعند « الغين » و « الخاء » أدنىٰ .

ولا خلاف بين القُرَّاء العشرة في ذلك ، إلَّا ما كان من مذهب « أبي جعفر » من إخفائهما عند « الغين » و « الخاء » المعجمتين .

ووجهه عنده ؛ قربهما من حَرفي أقصى اللسان « القاف » و « الكاف » .

❁ ❁ ❁ ❁

المبحث الثاني

الإدغـــــام

٩ـ وَالثَّانِ : إِدْغَامٌ بِسِتَّةٍ أَتَتْ
فِي (يَرْمُلُونَ) عِنْدَهُمْ قَدْ ثَبَتَتْ

الشرح

(و) الحكم (**الثَّانِ**) بحذف الياء للتَّخفيف كَكُلِّ منقوصٍ مرفوعًا أو مجرورًا (**إدْغَامٌ**) سواء كان بغُنَّةٍ أو بدونها .

ومعناه في اللغة : الإِدخال ، يُقَالُ أدغمت اللِّجام في فم الفَرَس إذا أدخلته فيه ، وأَدَغَمتُ الميِّت في اللحد إذا جعلته فيه .

وفي الاصطلاح : التقاء حرفٍ سَاكِنٍ بمتحرِّكٍ بحيثُ يصيران حرفًا واحدًا مشدَّدًا يرتفع اللِّسان عنه ارتفاعةً واحدةً .

والباء في قوله (**بستَّةٍ**) بمعنى « في » أي : في ستة أحرفٍ .

وهذه السِّتَّةُ (**أتت**) يعني جُمِعَت .

(**في**) حروف (**يَرْمُلُون**) بضَمِّ الميم .

وهي « الياء » المثنَّاةُ تحت و « الرَّاء » و « الميم » و « اللام » و « الواو » و « النُّون » .

وهذه الكلمة (**عِنْدَهُم**) يعني عند كُلِّ القُرَّاء .

(**قَدْ ثَبَتَتْ**) أي : اشتهرت .

١٠- لٰكِنَّهَا قِسْمَانِ قِسْمٌ يُدْغَمَا
فِيهِ بِغُنَّةٍ (بِيَنْمُو) عُلِمَا

الشرح

(لكِنَّهَا) أي : هذه السِّتَّةُ (قِسْمانِ) :

الأَوَّلُ : (قِسمٌ يُدْغَمَا) بألف التَّثْنية . أي : النُّون والتَّنوين أي : يجب إدغامهما (فِيهِ بِغُنَّةٍ) أي : مع غُنَّةٍ أي : مُصَاحِبًا لها .

والغُنَّةُ صوتٌ لذيذٌ مركَّبٌ في جسم النُّون والتَّنوين والميم أيضًا إِذَا سَكَنتْ ولم تَظهر ، ولا عمل للسان فيه .

ومخرجها : من الخَيْشُوم وهو خرق الأنف المُنْجَذب إلى داخل الفم المركب فوق غار الحَنَك الأَعْلَىٰ وليس بالمنخر ، وتمدّ قدر حركتين ، وذلك الإِدغام يكون (بِيَنْمُو) أي : في حروفها .

قوله (عُلِمَا) بالإِشباع مبنيٌّ للمفعول تكملة للبيت . وهذا عند غير خلف عن حمزة ، أمَّا عنده فالإِدغام بِغُنَّةٍ يكون في النُّون والميم فقط .

ويُسمَّى هذا « الإِدغام النَّاقص » ؛ لأَنَّ دخول الغُنَّة نقصه عن كمال التَّشديد .

* وأمثلته في « الياء » :

- ﴿ مَن يَقُولُ ﴾ [البقرة : ٨] .

- ﴿ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ ﴾ [البقرة : ١٩] .

* وفي « النُّون » :

- ﴿ مِن نُّورٍ ﴾ [النور : ٤٠] .

- و ﴿ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ﴾ [الغاشية : ٨] .

* وفي « الميم » :

- ﴿ مِمَّن مَّنَعَ ﴾ [البقرة : ١١٤] .

- ﴿ مَثَلٗا مَّا ﴾ [البقرة : ٢٦] .

* وفي « الواو » :

- ﴿ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد : ١٠] .

- ﴿ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ ﴾ [البقرة : ٧] .

○ **وكيفية الإدغام** : أن تجعل الحرف الذي يُرَادُ إدغامُه مثل المُدغَم فيه ، فإذا حصل المثلان وجب إدغام الأوَّلِ في الثَّاني حكمًا إجماعيًّا .

○ **ووجه إدغام النُّون السَّاكنة والتَّنوين في الياء والواو** : التَّجانس في الانفتاح والاستفال والجهر ومضارعتهما النُّون والتَّنوين باللين الذي فيهما لأنَّه شبيه بالغُنّة حيث يتسع هواء الفم فيهما .

ووجه إدغامهما في « النُّون » : التَّماثل ، وفي « الميم » : التَّجانس للاشتراك في الغُنَّة والجهر والانفتاح والاستفال والكون بين الرّخوة والشَّديدة .

والحُجَّة للأكثرين في بقاء الغُنَّة عند الياء والواو ما في بقائِها من الدَّلالة على الحرف المدغم ، ويقوِّي ذلك أنَّهم مجمِعُون على بقاء صوت الإِطباق إذا أُدغِمت في التَّاء نحو :

- ﴿ بَسَطتَ ﴾ [المائدة : ٢٨] .

- و﴿ أَحَطتُ ﴾ [النمل : ٢٢] .

فبقاء الإِطباق مع إدغام الطَّاء شبيه ببقاء الغُنَّة مع إدغام النُّون .

والحجَّة لـ « خلف » في إذهاب الغُنَّة أن ينقلب الحرف الأوَّل من جنس الثَّاني ويكمل التَّشديد ولا يبقى للحرف ولا لصفاته أثرٌ .

واتفق العلماء على أن الغنَّة مع « الياء والواو » غُنَّةُ المُدْغَم ، ومع « النُّون » غُنَّةُ المدغم فيه ، واختلفوا مع « الميم » ، والصَّحيح : أنها غُنَّةُ المُدْغَم ؛ لأنَّ غُنَّة النُّون أظهرُ من غُنَّة الميم .

❁ ❁ ❁ ❁

واعلم أنَّ « النُّون السَّاكنة » مع هذه الأحرف الأربعة لا تُدغَمُ إلَّا إذا كانت متطرفةً بأن تكون آخر كلمةٍ ، والحرف أوَّل الَّتي تليها ، أمَّا إذا كانت متوسِّطة بأن كانا من كلمة فإنَّها تظهر .

وإلى ذلك أشار النَّاظم بقوله :

١١ـ إلَّا إذا كَـانـا بِـكِـلْـمَـةٍ فَلَا
تُدْغمْ كَـ « دُنْيَا » ثُمَّ « صِنْوَان » تَلَا

(إِلَّا إِذا كَانَا) أي المدغَمُ والمدغَمُ فيه (بِكلمةٍ) بكسر الكاف وفتحها مع سكون اللام فيهما أي : في كلمة (فلا تُدْغمْ) أنت بل يجب عليك الإِظهار لئلا تلتبس الكلمة بالمضاعف وهو ما تكرَّر أحد أصوله كحيَّان ورُمَّان .

والواقع من ذلك في القرآن أربعة ، وذلك (كـ « دُنْيَا » ثُمَّ « صِنْوَان ») وقنوان وبنيان .

وقوله (تَلا) أي : تبعه في الحكم .

لأنَّك إذا قلت : « الدُّنيا » و « صنوان » بالإِدغام التبست ولم يفرِّق السَّامع بين ما أصله « النُّون » وما أصله التَّضعيف فلم يعلم أنَّه من الدَّني ، والصنو ، أو من الدِّي والصو .

۞ ۞ ۞ ۞

١٢ـ وَ « الثانِ » : إِدْغامٌ بِغَيْرِ غُنَّه
فِي « اللَّامِ » وَ« الرَّاءِ » ثُمَّ كَرِّرَنَّهْ

الشرح

« و » القسم « الثانـ » ـي من قسمي الإِدغام « إدغامٌ » للنُّون والتَّنوين فيُدغمَان عند كُلِّ القُرَّاء « بغير غُنَّة » .

وذلك « في اللَّام » نحو : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ٢] .

﴿ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣] .

(وَ) في (الرَّا) بالقصر لغةٌ في كلِّ حرفٍ آخره « همزة » .

نحو : ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة : ٥] .

- ﴿ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

ولا يكون إلَّا من كلمتين ، ويُسمَّى هذا الإِدغام الكامل .

* وفي بعض نسخ المتن :

وَرَمْـــزُهُ « رَل » فـأتـقِـنَنَّهْ

وهذا على ما عليه جمهور أهل الأداء عن القُرَّاء العشرة .

وروى بعضهم إدغامهما فيهما بغنَّةٍ لـ « نافع » و « أبي جعفر » و « ابن كثير » و « أبي عمرو » و « يعقوب » و « ابن عامر » و « حفص » .

وعليه يكون ناقصًا .

ووجه إدغامهما فيهما : قربُ مخرجهن ؛ لأنَّهن من حروف طرف اللسان ، أو كونهنَّ من مخرجٍ واحدٍ على رأي الفَرَّاء وكل منهما يستلزم الإِدغام .

وأيضًا : لو لم يدغما فيهما لحصل الثقل لاجتماع المتقاربين أو المتجانسين ، فبالإِدغام يحصل الخفَّة ؛ لأنَّه يصير في حكم حرف واحد .

ووجه حذف الغُنَّة المبالغة في التَّخفيف ؛ لأنَّ بقاءها يورثُ ثقلًا ما ، وسبب ذلك قلبهما حرفًا ليس فيه غنة ولا شبيهًا بما فيه غُنَّةٌ .

* ثم أشار النَّاظم إلى حكمٍ من أحكام « الرَّاء » بقوله (**ثُمَّ كَرِّرَنَّه**) بنون التَّوكيد الثَّقيلة ، أي : احكم عليه بأنَّه حرفُ تكريرٍ ، لكن يجب إخفاءُ تكريره

والتَّكرير لغة : إعادة الشَّيءِ بصفته الأولى أكثر من مرَّةٍ .

واصطلاحًا : ارتعاد رأس اللسان عند النُّطق بالحرف ، وحرفه الرَّاء .

فيجب على القارئ أن يُخفِي تكريره ولا يظهره ، ومتى أظهره فقد جعل من الحرف المشدَّد حُروفًا ومن المخفَّف حرفين .

✻ ✻ ✻ ✻

المبحث الثالث

الإقلاب

١٣- وَ « الثَّالِثُ » : الإِقْلَابُ عِنْدَ « البَاءِ »

« مِيمًا » بِغُنَّةٍ مَعَ الإِخْفَاءِ

الشرح

(**و**) الحكم (**الثَّالثُ**) من أحكام النُّون السَّاكنة والتَّنوين (**الإِقْلابُ**) بكسر الهمزة .

ومعناه لغة : تحويل الشَّيءِ عن وجهه ، يُقَالُ : قلبه أي : حوَّله عن وجهه .

واصطلاحًا : جعلُ حرفٍ مكان آخر .

وقال بعضهم : هو عبارةٌ عن قلبٍ مع خفاءٍ لمراعاة الغُنَّة .

والمراد هنا قلب النُّون السَّاكنة والتَّنوين (**مِيمًا بغنةٍ**) أي : مع غُنَّةٍ ظاهرةٍ (**مع الإِخْفَاء**) لها أي : مُخفَاة . وهذا بإجماع القُرَّاء .

وسواءً كانت « النُّون » مع « الباءِ » في كلمةٍ أو كلمتين ، والتَّنوين لا يكون إلَّا من كلمتين .

وذلك نحو : ﴿ **أَنۢبِئْهُم** ﴾ [البقرة : ٣٣] .

و ﴿ **أَنۢ بُورِكَ** ﴾ [النمل : ٨] .

و ﴿ **سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ** ﴾ [الحج : ٦١] .

ووجه قلبهما عندها عسرُ الإِتيان بالغُنَّة فيهما مع إظهارهما ثم إطباق الشَّفتين لأجل « الباء » ، ولم يُدغما فيها لاختلاف نوع المخرج وقلَّة التَّناسُب ، فتعينَّ الإِخفاء وتُوُصِّل إليه بالقلب « ميمًا » لتُشارِكَ « الباءَ » مخرجًا و « النُّون » غُنَّةً .

وليحترز القارئ عند النُّطق به من كزِّ الشَّفتين على « الميم » المقلوبة في اللفظ لئلا يتولد من كزِّهما غُنَّةٌ من الخيشوم ممطَّطَةٌ ، فليسكن « الميم » بتلطُّفٍ من غير ثِقَلٍ ولا تعسُّفٍ .

❖ ❖ ❖ ❖

المبحث الرابع

الإخـــفاء

١٤ـ وَ « الرَّابِعُ » : الإِخْفَاءُ عِنْدَ الفَاضِلِ
مِـنَ الحُـرُوفِ وَاجِـبٌ لِلْـفَـاضِـلِ

الشرح

(و) الحكم (**الرَّابِعُ**) من أحكام النُّون السَّاكنة والتَّنوين (**الإِخْفَاءُ**) لهما .

وهو لغة : السّتر ، يقال : اختفى الرَّجُل عن أعينُ النَّاس بمعنى : استتر عنهم .

واصطلاحًا : النُّطق بحرفٍ ساكنٍ عارٍ ـ أي : خالٍ ـ من التَّشديد على صفةٍ بين الإِظهار و الإِدغام مع بقاء الغُنَّةِ في الحرف الأوَّل وهو النُّون السَّاكنة والتَّنوين .

وذلك الإِخفاءُ (**عِنْدَ الفَاضِلِ**) أي : الباقي .

(**مِنَ الحُـرُوفِ**) وهو خمسة عشر ؛ لأنَّ الحروفَ ثمانيةٌ وعشرون ، تقدَّم منها سِتَّةٌ للإِظهار ، وسِتَّةٌ للإِدغام ، وواحدٌ للإِقلاب .

فيبقى خمسة عشر إخفاؤهما عندها (**وَاجِبٌ لِلْفَاضِلِ**) أي : متعيَّنٌ على الشَّخص الفاضل أي : الكامل ، من الفضل بمعنى الزِّيادة ، وهو في الأصل نوعُ كمال يزيد المتَّصف به على غيره ؛ وذلك بإجماعِ من القُرَّاء .

وسواء اتَّصلت « النُّون » بهنَّ في كلمةٍ أو انفصلت عنهنَّ في كلمةٍ أُخرَى .

١٥ـ فِي « خَمْسَةٍ » مِنْ بَعْدِ « عَشْرٍ » رَمْزُهَا
فِي كَلْمِ هذا البَيْتِ قَدْ ضَمَّنْتُهَا

الشرح

أي : يقع هذا الإخفاء (**في « خَمْسَةٍ » مِنْ بَعْدِ**) أي : مع (**عَشْرٍ**) من حروف المعجم بعد الثلاثة عشر المتقدمة « **رَمْزُهَا** » أي : الإشارة إليها « **فى كَلْمِ** » بفتح « الكاف » وكسرها مع سكون « اللام » فيهما ، أي : في أوائل كلمات « **هذا البَيْتِ** » الآتي « **قد ضَمَّنْتُهَا** » أي جمعتها .

والبيت هو قوله :

١٦ـ صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا
دُمْ طَيِّبًا زِدْ فِي تُقًى ضَعْ ظَالِمَا

الشرح

* وهي : « الصَّادُ » المهملةُ نحو :

- ﴿ يَنصُرْكُمُ ﴾ [آل عمران : ١٦٠] .

- و ﴿ أَن صَدُّوكُمْ ﴾ [المائدة : ٢] .

- و ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ [فصلت : ١٦] .

* و « الذَّال » المعجمةُ نحو :

﴿ مُنذِرٌ ﴾ [الرعد : ٧] .

- و ﴿ مِّن ذِكْرٍ ﴾ [الشعراء : ٥] .

- و ﴿ سِرَاعًاۚ ذَٰلِكَ ﴾ [ق : ٤٤] .

* و « الثَّاء » المثَلَّثَةُ نحو :

- ﴿ مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان : ٢٣] .

- و ﴿ مِن ثَمَرَةٍ ﴾ [البقرة : ٢٥] .

- و ﴿ جَمِيعًا ثُمَّ ﴾ [البقرة : ٢٩] .

* و « الكاف » نحو :

- ﴿ يَنكُثُونَ ﴾ [الأعراف : ١٣٥] .

- و ﴿ مِن كُلِّ ﴾ [البقرة : ٢٦٦] .

- و ﴿ عَادًا كَفَرُواْ ﴾ [هود : ٦٠] .

* و « الجيم » نحو :

- ﴿ أَنجَيْنَٰكُم ﴾ [الأعراف : ١٤١] .

- و ﴿ إِن جَآءَكُمْ ﴾ [الحجرات : ٦] .

- و ﴿ شَيْـًٔا جَنَّٰتِ ﴾ [مريم : ٦٠ ، ٦١] .

* و « الشين » المعجمة نحو :

﴿ يَنشُرْ لَكُمْ ﴾ [الكهف : ١٦] .

- و ﴿ لِمَن شَآءَ ﴾ [التكوير : ٢٨] .

- و ﴿ عَلِيمٌ شَرَعَ ﴾ [الشورى : ١٢ ، ١٣] .

* و « القاف » نحو :

- ﴿ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] .

- و ﴿ وَلَئِن قُلْتَ ﴾ [هود : ٧] .

- و ﴿ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ [سبأ : ٥٠] .

* و « السِّين » المهملة نحو :

- و ﴿ مِنسَأَتَهُ ﴾ [سبأ : ١٤] .

- و ﴿ أَن سَيَكُونُ ﴾ [المزمل : ٢٠] .

- و ﴿ عَظِيمٌ سَمَّعُونَ ﴾ [المائدة : ٤١ ، ٤٢] .

* و « الدَّال » المهملة ، نحو :

- ﴿ أَندَادًا ﴾ [البقرة : ٢٢] .

- و ﴿ مِن دَابَّةٍ ﴾ [الأنعام : ٣٨] .

- و ﴿ قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ [الأنعام : ٩٩] .

* و « الطَّاء » المهملة نحو :

- ﴿ يَنطِقُونَ ﴾ [الأنبياء : ٦٣] .

- و ﴿ مِّن طِينٍ ﴾ [الأنعام : ٢] .

- و ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [النساء : ٤٣] .

* و « الزَّاي » نحو :

- ﴿ فَأَنزَلْنَا ﴾ [البقرة : ٥٩] .

- و ﴿ فَإِن زَلَلْتُم ﴾ [البقرة : ٢٠٩] .

- و ﴿ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ [طه : ١٠٢] .

* و « الفاء » نحو :

- ﴿ انفِرُوا ﴾ [التوبة : ٣٨] .

- ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ ﴾ [الممتحنة : ١١] .

- و ﴿ خَالِدًا فِيهَا ﴾ [النساء : ١٤] .

* و « التاء » نحو :

- ﴿ يَنتَهُوا ﴾ [المائدة : ٧٣] .

- و ﴿ مِن تَحْتِهَا ﴾ [البقرة : ٢٥] .

- و ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي ﴾ [البقرة : ٢٥] .

* و « الضَّاد » المعجمة ، نحو :

- ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ [الواقعة : ٢٩] .

- و ﴿ إِن ضَلَلْتُ ﴾ [سبأ : ٥٠] .

- و ﴿ قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٦] .

* و « الظَّاء » المشالة نحو :

- ﴿ ٱنظُرُوٓاْ ﴾ [الأنعام : ١١] .

- و ﴿ مِّن ظَهِيرٍ ﴾ [سبأ : ٢٢] .

- و ﴿ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ [النساء : ٥٧] .

والحجة لإخفاء النُّون السَّاكنة والتَّنوين عند هذه الأحرف : أنَّهما لم يقربا منهن كقربهما من حروف الإدغام ؛ فيجب إدغامهما فيهن من أجل القُرب ، ولم يبعدا منهنَّ كبعدهما من حروف الإظهار ؛ فيجب إظهارهما عندهنَّ من أجل البعد ، فلما عدم القرب الموجب للإدغام والبعد الموجب للإظهار ؛ أُعطِيَا حكمًا متوسِّطًا بين الإدغام والإظهار وهو الإخفاء ؛ لأنَّ الإظهار : إبقاءُ ذات الحرف وصفته معًا ، والإدغام التَّام : إذهابهما معًا .

والإخفاء هنا : إذهاب ذات النُّون والتَّنوين من اللفظ وإبقاء صفتهما التي هي الغُنَّةُ ، فانتقل مخرجهما من اللسان إلى الخيشوم .

لأنَّك إذا قلت : « عنك » ، مثلا ، وأخفيت ، تجد اللسان لا يرتفع ولا عمل له ولم يكن بين « العين » و « الكاف » إلَّا غُنَّةٌ مجرَّدَةٌ .

واعلم أنَّ الإخفاء تارةً يكون إلى الإظهار أقربُ ، وتارةً إلى الإدغام أقربُ ، وذلك على حسب بُعدِ الحرف منهما وقُربه .

ولذا جعلوه على ثلاث مراتب :

١ـ أدناها عند الطَّاء والدَّال المهملتين والتَّاء المثناة من فوق .

٢ـ وأقصاها عند القاف والكاف .

٣ـ وأوسطها عند الأحرف الباقية .

ويجب على القارئ أن يحترز في حالة إخفاء « النُّون » من أن يشبع الضَّمَّة قبلها أو الفتحة أو الكسرة ؛ لئلّا يتولَّد من الضَّمَّة واوٌ .

في مثل ﴿ كُنتُمْ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

ومن الفتحة ألف فى مثل ﴿ عَنكُمْ ﴾ [النحل : ٥٤] .

ومن الكسرة ياء في مثل ﴿ مِنكُمْ ﴾ [البقرة : ٦٥] .

وليحترز أيضًا من إلصاق اللسان فوق الثَّنايا العليا عند إخفاء « النُّون » ، ومن إظهارها ، فإنَّ ذلك كله خطأٌ فاحشٌ . والجهلُ ليس بعذرٍ .

❀ ❀ ❀ ❀

الباب الثاني

الدرس السادس : حُكْم النُّونِ وَالميمِ المُشَدَّدَتَينِ .

الدرس السابع : أَحْكامُ الميمِ السَّاكِنَةِ .

الدرس الثامن : أحكام لَامِ أَلْ وَلَامِ الفِعْلِ .

الدرس التاسع : في المِثْلَينِ وَالمُتَقَارِبَينِ وَالمُتَجَانِسَينِ .

الدرس السادس

حُكم النُّونِ وَالمِيمِ المُشَدَّدَتَيْنِ

١٧ـ وَغُنَّ مِيمًا ثُمَّ نُونًا شُدِّدَا
وَسَمِّ كُلًّا حَرْفَ غُنَّةٍ بَدَا

الشرح

(وَغُنَّ) بضمِّ الغين المعجمة وتشديد النُّون وفتحها فعل أمر أي : أظهر الغُنَّة .

و (مِيمًا) بالنَّصب مفعولٌ لـ « غن » .

(ثُمَّ) غُنَّ (نُونًا) ولو تنوينًا لتسميته نونًا (شُدِّدَا) بالبناء للمجهول وألفه للتثنية عائدٌ على الميم والنُّون ، فالغُنَّةُ صفةٌ لازمةٌ لهما مطلقًا ، إلَّا أَنَّهُما إذا شُدِّدتا كان إظهارُ غُنَّتهما آكَدُ ، نحو :

- ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ ﴾ [الناس : ٤] .

- ﴿ إِنِّيٓ ﴾ [طه : ١٢] .

- ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ ﴾ [الأنبياء : ٨٧] .

- و ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس : ٤] .

و ﴿ مِّن نَّذِيرٍ ﴾ [القصص : ٤٦] .

ونحو : ﴿ ثُمَّ ﴾ [البقرة : ٢٨] .

- ﴿ ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ [المزمل : ١] .

- ﴿ فَأُمُّهُۥ ﴾ [القارعة : ٩] .

وهي في السّاكن أكمل منها في المتحرّك .

وفي المتحرّك أكمل منها في المظهر .

وفي المدغم أكمل منها في المخفي .

(وَسَمِّ) أنت (كُلًّا) من الميم والنُّون المشدَّدتين (حَرْفَ غُنَّةٍ) مشدَّدًا ، أو حرفًا أغن مشددًا .

وقوله (بَدَا) أي : ظهر ، تكملة للبيت .

وليحترز القارئُ عن المدِّ عند الاتيان بالغنَّة في « النُّون » و « الميم » في نحو :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ﴾ [البقرة : ٦] .

﴿ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ [محمد : ٤] .

لئلَّا يتولَّد منها حرفُ مدٍّ فيصير اللفظ « إين الذين » « وإيما فداء » كما يفعله بعض القُرَّاءِ المتعسِّفين ، وهو خطأٌ صريحٌ وزيادةٌ في كلام اللَّه تعالى .

۞ ۞ ۞ ۞

الدرس السابع

أَحْكَامُ المِيمِ السَّاكِنَةِ

وهي ثلاثةٌ : إخفاءٌ وإدغامٌ وإظهارٌ

١٨ـ وَ « المِيمُ » إِنْ تَسْكُنْ تَجِي قَبْلَ الهِجَا
لَا « أَلِفٍ لَيِّنَةٍ » لِذِي الحِجَا

الشرح

(والميمُ) مبتدأٌ ، وجملة (إِنْ تَسْكُنْ) حالٌ ، أي : والميم حال سكونها .

وقوله (تَجِيء) بالهمز السَّاكن وتركه ؛ خبر المبتدأ ، ويصحُّ أن تكون جملة « إن تَسكُن تجيء » خبر المبتدأ .

وقوله (قَبْلَ الهِجَا) ظرفٌ « لتجيء » .

والهجا بالقصر لنيَّة الوقف ، وهو تعديد الحروف بأسمائها كأن تقول : بكرٌ حروفُه « الباءُ » و « الكافُ » و « الرَّاءُ » .

وقوله (لا أَلِفٍ لَيِّنَةٍ) لا نافيةٌ بمعنى غير أي : غير « الألف » السَّاكنة إذ لا تأتي قبلها ؛ لأَنَّ ما قبلها يكون مفتوحًا دائمًا .

وقوله (لِذِي) أي : لصاحب (الحِجَا) بكسر الحاء وبالجيم كإِلَى : كامل العقل والفطنة والمقدار ، كما في « القاموس » .

ثم ذكر أحكام « الميم » الثلاثة بقوله :

١٩ـ أَحْكامُها « ثَلاثَةٌ » لِمَنْ ضَبَطْ
« إِخفَاءٌ » « ادْغامٌ » وَ « إِظْهَارٌ » فَقَطْ

(**أَحْكامُها « ثَلاثَةٌ » لِمَنْ ضَبَطْ**) أي : حفظ وهي (**إِخْفَاءٌ ادْغامٌ**) بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها معطوفٌ بحرف عطفٍ محذوفٍ .

(**وإِظْهَارٌ**) وتقدَّم معنى كل من الثلاثة .

وقوله (**فقَطْ**) تكملةٌ للبيت .

٢٠ـ فَ « الأَوَّلُ » : الإِخْفَاءُ عِنْدَ البَاءِ
وَسَمِّهِ « الشَّفْوِيَّ » لِلْقُرَّاءِ

الشرح

(**فالأول**) منها (**الإخفاء**) لها مع الغُنَّة إن وقعت (**قبل**[1] **الباء**) الموحَّدة سواءً كان سكونها متأصلا .

نحو : ﴿ يَعْتَصِم بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١٠١] .

- و ﴿ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ﴾ [غافر : ١٦] .

أو عارضًا نحو :

- ﴿ بِأَعْلَمَ بِالشَّـٰكِرِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٣] .

- و ﴿ أَعْـلَمُ بِالظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٨] . في قراءة أبي عمرو ويعقوب .

وهذا هو المختار الَّذي عليه جمهور أهل الأداء . وذهب جماعةٌ إلى إظهارها

عندها إظهارًا تامًّا أي : من غير غُنَّةٍ . والعمل على الأوَّل .

ووجهه أنَّ « الميم » و « الباء » لما اشتركا في المخرج وتجانسا في الانفتاح والاستفال ثقل الإظهار والإدغام المحض ، فعدل إلى الإخفاء .

(وَسَمِّهِ) أنت الإخفاء (الشَّفْوِيَّ) بسكون الفاء لضرورة النَّظم (للقُرَّاء) أي : عندهم ، وذلك لأنَّه يخرج من الشَّفتين .

٢١- وَالثَّانِ : إِدْغامٌ بِمِثْلِهَا أَتَىٰ
وَسَمِّ « إِدْغامًا صَغِيرًا » يَا فَتَىٰ

الشرح

(والثَّان) بحذف الياء للوزن ، أيْ والثاني من أحكام الميم الساكنة (إدْغَامٌ) لها (بِمِثْلِهَا) أيْ : في مثلها (أتىٰ) أي : ورد في القرآن العزيز نحو :

- ﴿ أَمْ مَّنْ أَسَّسَ ﴾ [التوبة : ١٠٩] .

- ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة : ٢٩] .

سواءً كانت « الميمُ » أصليَّةً كما في هذين المثالين ، أم مقلوبةً من « النُّون السَّاكنة » و« التَّنوين » ، نحو :

- ﴿ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ [السجدة : ٨] .

(وَسَمِّ) أنت هذا الإدغام (إدْغَامًا صَغِيرًا) والإدغام الصَّغير هو أن يتَّفق الحرفان صفةً ومخرجًا ويسكن أولهما .

وقوله (يَا فَتَىٰ) تكملةٌ أي : يا من يتأتى منك العلم .

والفتى في الأصل : الشَّاب ويُطلَقُ على الشَّخص من حين بلوغه خمس عشرة سنة إلى أن يبلغ ثلاثين سنة .

۞ ۞ ۞ ۞

٢٢ـ وَ « الثَّالِثُ » : الإِظْهَارُ في البَقِيَّهْ
مِنْ أَحْرُفٍ وَسَمِّهَا « شَفْوِيَّهْ »

الشرح

(وَالثَّالِثُ) من أحكام الميم السَّاكِنَةِ الإظهارُ لها (في) أي : عند (البقيَّة) أي الباقي من الـ (أَحْرُفٍ) وهي سِتَّةٌ وعشرون حرفًا ، وذلك نحو :

- ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ [الفاتحة : ٧] .

- و ﴿ تُمْسُونَ ﴾ [الروم : ١٧] .

- و ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ٢١] .

- و ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ﴾ [البقرة : ١٧] .

(وَسَمِّهَا) أي : هذه الأحرف حروف إظهار (شَفْوِيَّة) بسكون « الفاء » ضرورة وبـ « الواو » بعدها بناءً على أن أصل شفة : شفو .

٢٣ـ وَاحْذَرْ لَدَىٰ « وَاوٍ » وَ « فَا » أَنْ تَخْتَفِي
لِقُرْبِهَا وَالاتِّحَادِ فَاعْرِفِ

الشرح

(وَاحْذَر) أنت إذا سكنت الميم (لَدَىٰ) أي : عند (وَاوٍ) نحو :

- ﴿ عَلَيْهِمْ وَلَا ﴾ [الفاتحة : ٧] .

(وَ) لدى (فَا) بالقصر للضَّرورة نحو :

- ﴿ وَهُمْ فِيهَا ﴾ [البقرة : ٢٥] .

(أن تَخْتَفِي) بفتح « أنْ » أي : اجتنب إخفاءَها بإخفائِك لها .

(لِقُرْبِها) من : « الفاء » (وَالاتِّحَادِ) بالجـرِّ عطفًا على قربها أي : ولاتِّحادها مع « الواو » مخرجًا فيظن أنَّها تُخفَى عندها كما تُخفَى عند « الباء » .

(فاعْرِفِ) أنت ذلك وتَبَاعَدْ عنه .

وحرَّك « فاء » فاعرفِ بالكسر للرَّوي ، وعَبَّرَ أولًا بالقُرْب ، وثانيًا بالاتِّحاد ؛ لأنَّ « الميم » وَ « الواو » من الشَّفتين ، و « الفاء » من بطن الشَّفة السُّفلى وأطراف الثَّنايا العليا .

۞ ۞ ۞ ۞

الدرس الثامن

أَحكامُ لَامِ ، أَلْ ، وَلَامِ الفِعْلِ

جَمَعَ الأحكام ، بالنَّظر لذكر حكم « لام الفعل » مع حكمي « لام أل »

٢٤ـ لِلَامِ « أَلْ » حالَانِ قَبْلَ الأَحْرُفِ
أُولَاهُمَا : إِظْهَارُهَا فَلْيُعْرَفِ

الشرح

(لِلَامِ أَلْ) المعرفة (حَالَانِ) ثابتان إذا وقعت (قَبْلَ الأَحْرُفِ) الهجائيَّة الثمانية والعشرين غير الألف (أُولَاهُما إِظْهَارُهَا) فقط وجوبًا .

(فَلْيُعْرِفِ) بالياء التَّحتيَّة مبينًا للمفعول .

أي : فليَعرِفْ هذا الإِظهارَ مَنْ طَلَبَهُ ؛ وذلك :

٢٥ـ قَبْلَ « أَرْبَعٍ » مَعْ « عَشْرَةٍ » خُذْ عِلْمَهُ
مِنْ (أَبْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيمَهُ)

الشرح

(قَبْلَ أَرْبَعٍ) بِوَصْلِ الهمزة لِضرورة النَّظم (مَعْ) بسكون العين للوزن (عَشْرَةٍ) من الحروف (خُذْ) أيُّها المريدُ (عِلْمَهُ) أي العدد المذكور.

(مِنْ) الحروف الَّتي يجمعها قول النَّاظم (أَبْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيمَهُ) .

وهي : « الهمزة » و « الباء » و « الغين » المعجمة و « الحاء » المهملة و « الجيم » و « الكاف » و « الواو » و « الخاء » المعجمة و « الفاء » و « العين » المهملة و « القاف » و « الياء » المثنَّاة من تحت و « الميم » و « الهاء » ، ونحو ذلك :

- ﴿ ٱلْأَوَّلُ ﴾ [الحديد : ٣] .
- ﴿ ٱلْبَرُّ ﴾ [الطور : ٢٨] .
- ﴿ ٱلْغَنِيُّ ﴾ [يونس : ٦٨] .
- ﴿ ٱلْحَلِيمُ ﴾ [هود : ٨٧] .
- ﴿ ٱلْجِنَّةِ ﴾ [الناس : ٤] .
- ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الرعد : ٩] .
- ﴿ ٱلْوَدُودُ ﴾ [البروج : ١٤] .
- ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : ١٨] .
- ﴿ ٱلْفَتَّاحُ ﴾ [سبأ : ٢٦] .
- ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [سبأ : ٢٦] .
- ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .
- ﴿ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر : ٩٩] .
- ﴿ ٱلْمَلِكُ ﴾ [طه : ١١٤] .
- (الهَادِي) .

٢٦ـ ثَانِيهِمَا : إِدْغَامُهَا فِي « أَرْبَعِ »
وَ « عَشْرَةٍ » أَيْضًا وَرَمْزَهَا فَعِ

الشرح

و (ثَانِيهمَا) أي الحالين (إِدْغَامُها في أَرْبَعِ) بدون تنوينٍ ؛ ليناسب قوله « فَعِ » الآتي (وَعَشْرَةٍ) بسكون التَّاء للوزن وبكسر « التَّاء » (أيضًا) مصدر آض إِذا رجع .

(وَرَمْزَهَا) بالنَّصب مفعولٌ مقدَّم لقوله (فَعِ) وهو أمرٌ مأخوذٌ من الوعي ، وهو الحفظ أي : احفظ رمزها من أوائل قوله :

٢٧ـ طِبْ ثُمَّ صِلْ رُحْمًا تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ
دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفًا لِلْكَرَمْ

الشرح

(طِبْ) أمرٌ ومعناه الدُّعاء أي : لتطب (ثُمَّ صِلْ رُحْمًا) بضمِّ « الرَّاء » أي : كن ذا صلةٍ للأرحام (تَفُزْ) جواب الأمر قبله من الفوز وهو الظَّفر بالمقصود .

(ضِفْ) بالضَّاد المعجمة وبالفاء أمرٌ من الضِّيافة (ذَا) أي : صاحب (نِعَمْ) منافع دينية أو دنيوية .

(دَعْ) أي : اترك (سُوء ظَنٍّ) أي : الظَّن السُّوء بغيرك من المسلمين .

(زُرْ) بضمِّ الزَّاي المعجمة وبالرَّاء المهملة أمرٌ من الزِّيادة (شَرِيفًا للكَرَمْ) أي : لأجل أن يواسيك بعلمه أو ببركته أو ببرِّه أو بجاهه .

وهذه الأحرف هي : « الطَّاءُ » المهملة ، و « الثَّاء » المثلَّثة ، و « الرَّاء » ، و « التَّاء » المثنَّاة فوق ، و « الضَّاد » ، و « الذَّال » المعجمتان ، و « النُّون » و « الدَّال » ، و « السِّين » المهملتان ، و « الظَّاء » المشالة . و « الزَّاي » ، و « الشِّين » المعجمتان و « اللام » ، وذلك نحو :

- ﴿ ٱلطَّآمَّةُ ﴾ [النازعات : ٣٤] .

- و ﴿ ٱلثَّوَابِ ﴾ [آل عمران : ١٩٥] .

- و ﴿ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٩] .

- و ﴿ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة : ٤٣] .

- و ﴿ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

- و ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة : ٧] .

- و ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ﴾ [الأحزاب : ٣٥] .

- و ﴿ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [القصص : ٢٠] .

- و ﴿ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة : ٤] .

- و ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ [التوبة : ١١٢] .

- و ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ٣٥] .

- و ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ ﴾ [النور : ٣٥] .

- و ﴿ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] .

- و ﴿ ٱلَّيْلِ ﴾ [البقرة : ١٦٤] .

وخَرَجَ بِقَيْد المعرفة « اللام » المَوْصُولة نحو :

مَا أنت بالحُكْمِ التُرضَى حكومته

والزَّائدة ، نحو :

رَأَيْتُكَ لما أنْ عَرَفْتَ وُجوهَنا صَدَدْتَ وطِبْت النَّفس يَا قَيْس عن عَمْرو

فيجوز إظهارهما وإدغامهما .

۞ ۞ ۞ ۞

٢٨ـ وَاللَّامَ الْأُولَى سَمِّهَا « قَمْرِيَّهْ »
وَاللَّامَ ٱلْأُخْرَى سَمِّهَا « شَمْسِيَّهْ »

الشرح

(وَاللَّامَ الْأُولَى) بنقل حركة الهمزة إلى السَّاكن قبلها أي المظهرة (سَمِّها) أنت (قَمْرِيَّة) بِسُكُون « الميم » للضَّرورة تَشْبيهًا لها بلام القَمَر ، بجامع الظُّهور في كُلٍّ .

(وَاللَّامَ ٱلْأُخْرَى) بالنَّقل أيضًا وهي المدغمة (سمِّها) أنت (شمسيَّة) تشبيهًا لها بلام الشَّمس ، بجامع الإِدغام في كُلٍّ .

○ ثم شرع في بيان حكم « لام الفعل » فقال :

٢٩ـ وَأَظْهِرَنَّ لَامَ فِعْلٍ مُطْلَقَا
في نَحْوِ : قُلْ نَعَمْ وَقُلْنَا وَالتَقَىٰ

الشرح

(**وأظهرن**) بنون التَّوكيد الثَّقيلة أي بينن أنت وجوبًا (**لام فعل مطلقًا**) أي : سواءً كان الفعل ماضيًا أو أمرًا .

وذلك (**في نحو : قل نعم**) من كل فعل أمر وقعت اللام في آخره :

ـ كـ ﴿ أَنزِلْنِي ﴾ [المؤمنون : ٢٩] .

ـ و ﴿ ٱجْعَلْنِي ﴾ [يوسف : ٥٥] .

(**و**) في نحو (**قلنا**) من كل فعل ماض وقعت اللام في آخره .

ـ كـ ﴿ جَعَلْنَا ﴾ [البقرة : ١٢٥] .

ـ و ﴿ أَنزَلْنَآ ﴾ [البقرة : ٩٩] .

(**و**) في نحو (**التقى**) من كُلِّ فعلٍ ماضٍ وقعت اللام في وسطه .

ـ كـ ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ ﴾ [الصافّات : ١٤٢] .

ـ و ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ﴾ [الطور : ٢١] .

ومحلُّ هذا الإظهار إذا لم تقع قبل لام أو راء ، فإن وقعت قبلهما أُدغِمت فيهما وجوبًا ، نحو :

- ﴿ وَقُل لَّهُمْ ﴾ [النساء : ٦٣] .

- ﴿ وَقُل رَّبِّ ﴾ [طه : ١١٤] .

۞ ۞ ۞ ۞

الدرس التاسع

في المِثْلَيْنِ وَالمُتَقَارِبَيْنِ وَالمُتَجَانِسَيْنِ

أي : هذا بابٌ في بيان الحروف الَّتي تُسمَّى بذلك

٣٠- إنْ في الصِّفَاتِ وَالمَخَارِجِ اتَّفَقْ
حَرْفانِ فَـ « المِثْلَانِ » فِيهمَا أَحَقْ

الشرح

(إنْ في الصِّفَاتِ وَالمَخَارِجِ اتَّفَقْ) أي : إن اتَّفق (حَرْفَانِ) في الصِّفات .

وفي المخارج كـ « الباءين » نحو :

- ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى ﴾ [النمل : ٢٨] .

- ﴿ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [النور : ٤٣] .

و « التاءين » نحو :

- ﴿ رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ [البقرة : ١٦] .

- ﴿ ٱلْمَوْتِۚ تَحْبِسُونَهُمَا ﴾ [المائدة : ١٠٦] .

و « اللَّامين » نحو :

- ﴿ بَل لَّا يَخَافُونَ ﴾ [المدثر : ٥٣] .

- ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

(فالمِثْلَان فِيهمَا) أي في الحرفين أي : فتسميتهما بالمثلين (أَحَقْ) أي : مستحقٌّ

٣١ـ وَإِنْ يَكُونَا مَخْرَجًا تَقَارَبَا
وَفِي الصِّفَاتِ اخْتَلَفَا يُلَقَّبَا

الشرح

(**وإِنْ يَكُونَا**) أي : الحرفان (**مَخْرَجًا تَقَارَبَا**) أي : وإن تَقَاربَا في المخرج .

(**وَفِي الصِّفَاتِ اخْتَلَفَا يُلَقَّبَا**) أي الحرفان :

٣٢ـ مُتَقَارِبَيْنِ أَوْ يَكُونَا اتَّفَقَا
فِي مَخْرَجٍ دُونَ الصِّفَاتِ حُقِّقَا

الشرح

(**مُتَقَارِبَيْنِ**) أي : سُمِّيا متقاربين ، وحُذِفت التّاء في النَّظم لضرورته ؛ يعني : وإن تقارب الحرفان في مخرجٍ كُلِّي واختلفا في بعض الصِّفات أو في أكثرها سُمِّيا متقاربين .

وفي عبارة الأكثرين أنَّ التَّقارب هو أن يَتَقَارَب الحرفان في المخرج فقط أو في الصِّفات فقط أو فيهما كـ « الدَّال » و« السِّين » المهملتين ، نحو :

- ﴿ **قَدْ سَمِعَ** ﴾ [المجادلة : ١] .

- و ﴿ **عَدَدَ سِنِينَ** ﴾ [المؤمنون : ١١٢] .

فإنَّهما متقاربان في المخرج .

وكـ « التَّاء » المثناة الفوقية ، و « الثاء » المثلثة ، نحو :

ـ ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾ [الحاقة : ٤] .

ـ و ﴿ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ثُمَّ ﴾ [البقرة : ٩٢] .

فإنَّهما متقاربان صفةً ؛ لأنَّهما مهموستان ، منفتحتان ، مستفلتان ، مصمتتان مشتركتان في التَّرقيق وانتفاء الاستطالة والصَّفير والتَّكرير والتفشِّي ، إلَّا أنَّ « التَّاء » شديدةٌ ، و « الثاءَ » رخوةٌ .

فالتَّقارب في الصِّفة أن يتّفقا في أكثرها .

وكـ « اللام » و « الرَّاء » نحو :

ـ ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا ﴾ [المؤمنون : ٩٣] .

ـ ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ ﴾ [ص : ٧٩] .

فإنَّهما متقاربتان فيهما .

(**أو يكونا**) أي الحرفان (**اتَّفَقَا فِي مَخْرَجِ**) أي في المخرج فقط (**دُون الصِّفات**) كـ « الطاء » ، و « التاء » .

نحو : ﴿ أَحَطتُ ﴾ [النمل : ٢٢] .

ـ و ﴿ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ طُوبَىٰ ﴾ [الرعد : ٢٩] .

وكـ « الدَّال » ، و« التاء » ، نحو :

ـ ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

ـ و ﴿ ٱلْمَسَـٰجِدِۗ تِلْكَ ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

(**حُقِّقَا**) تَصِحُّ قراءته بفتح « الحاء » على أنَّه فعلُ أمرٍ وألفه مبدلةٌ من نون

التَّوكيد ؛ لنيَّة الوَقف . وبضمِّها على أنَّه ماضٍ للمجهول وألفه للتَّثنية عائِدٌ على الحرفين الملتقيين أي سُمَّيا :

٣٣ـ بِـ « المُتَجَانِسَيْنِ » ثُمَّ إِنْ سَكَنْ
أَوَّلُ كُلٍّ فَـ « الصَّغِيرَ » سَمِّيَنْ

الشرح

(بِالمُتَجَانِسَينِ) أي سُمّيا بالحرفين المتجانسين (ثُمَّ) بعد معرفة ما تقدم (إِنْ سَكَنْ أَوّلُ كُلٍّ) من هذه الأقسام الثَّلاثة (فالصَّغيرَ) بالغين المعجمة ونصب الرَّاء (سَمِّيَنَّ) بنون التَّوكيد الخفيفة أي : سَمِّه الصغير .

❖ ❖ ❖ ❖

٣٤ـ أَوْ حُرِّكَ الحَرْفَانِ فِي كُلٍّ فَقُلْ
كُلٌّ « كَبِيرٌ » وَافْهَمَنْهُ بِالمُثُلْ

الشرح

(أَوْ حُرِّكَ الحَرْفَانِ) معا (في) أي من (كُلٍّ) من الثلاثة (فَقُلْ) أنت .

(كُلٌّ) منهما (كَبِيرٌ) أي فاعتمد أنَّه كبيرٌ .

(وَافْهَمَنْهُ) بنون التَّوكيد الخفيفة للوزن (بِالمُثُلْ) بضمِّ الميم والثَّاء جمع مثال وهو جزئيٌّ يُذكَرُ لإِيضاح القاعدة التي هي قضيَّةٌ كليَّةٌ يتعرف منها أحكام جزئيَّات موضوعها ، وقد مرَّ مع كُلِّ قسمٍ أمثلتُه .

وحكم الكبير منها : الإِظهار عند الجمهور ، والإِدغام في أَحَد الوَجْهين عن « أبي عمرو » و « يعقوب » بشروطه المذكورة في كُتُب القراءة . وأمَّا الصَّغير : فإن كان من المثلين فحكمه وجوب الإِدغام إلَّا إذا كان الأَوَّلُ حرفَ مدٍّ ، نحو :

- ﴿ قَالُوا وَهُمْ ﴾ [الشعراء : ٩٦] .

- ﴿ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت : ٩] .

وإلَّا وجب إظهاره ، أو هاء سكت ، وذلك في :

- ﴿ مَالِيَهْ هَلَكَ ﴾ [الحاقة : ٢٨ ، ٢٩] ، وإلا جاز .

وإن كان من المُتَقَاربين أو المُتَجَانسين ؛ فحكمه جواز الوجهين غالبًا على تفصيل يُطلب من كُتب الخلاف .

الباب الثالث

الدرس العاشر : أَقْسَامُ المَـــدّ .

الدرس الحادي عشر : أَحْكامُ المَـــدِّ :

القسم الأول : المد الواجب .

القسم الثاني : المد الجائز .

القسم الثالث : المد اللازم .

الدرس الثاني عشر : شرح خاتمة النظم .

الدرس العاشر

أَقْسَامُ المَـــدّ

المدُّ معناه في اللغة : المطُّ أو الزِّيادة .

وفي اصطلاح القُرَّاء : عبارة عن إطالة الصَّوت بحروفه .

ويُقَابِلُهُ القَصْر ، ومَعْنَاهُ في اللغة : الحَبْس أَوْ المَنْع .

وَفي الاصطلاح : إِثْبَاتُ حرف المدِّ من غير زيادةٍ عليه .

٣٥ـ وَالمَدُّ أَصْـلِـيٌّ وَفَـرْعِـيٌّ لَـهُ
وَسَـمِّ أَوَّلًا « طَـبِـيـعِـيًّـا » وَهُـو

الشرح

(والمدُّ) قسمان : (أَصْلِيٌّ وَفَرْعِيٌّ لَهُ) أي : للأصليِّ ، وسيأتي تعريفُ كُلٍّ منهما (وَسَمِّ) أنت (أَوَّلًا) أي : الأوّل منهما مدًّا (طَبِيعيًا) لأنَّ صاحب الطَّبيعة السَّليمة لا ينقصه عن حدِّه ولا يزيد عليه .

وحَدُّه : مقدار ألف وصلًا ووقفًا ؛ بأن تمدَّ صوتك بقدر النُّطق بحركتين : إحداهما : حركة الحرف الَّذي قبل حرف المدِّ ، والأخرى هي حرف المدِّ .

مثاله : ب ب . فحركة الباء الأولىٰ هي حركة الحرف الَّذي قبل حرف المدِّ ، والثانية هي مقدار حرف المدّ ، نحو : « قال ويقول وقيل » .

فحركة القاف في الأمثلة الثَّلاثة هي إحدى الحركتين المذكورتين ، والألف في

« قال » والواو في « يقول » والياء في « قيل » هي الحركة الثَّانية (**وَهُوَ**) بضمِّ الهاء وسكون الواو ؛ أي المدُّ الطَّبيعيُّ :

٣٦ـ ما لَا تَوَقُّفٌ لَهُ على سَبَبْ
وَلَا بِدُونِهِ الحُرُوفُ تُجْتَلَبْ

الشرح

(**ما لَا تَوَقُّفٌ لَهُ**) بفتح « التَّاء » المثنَّاة فوق و « الواو » ، وتشديد « القاف » وضمّها ، وضم « الفاء » منونًا ، أي ما لا يتوقف (**على سبب**) بإسكان « الباء » على نيَّة الوقف ، أي : على سببٍ من الأسباب الآتية في الفرعي .

(**وَلَا بِدُونِهِ**) أي : ولا بعدمه (**الحُرُوف تُجْتَلَبْ**) أي : توجد ، أي : لا تقوم ذات الحرف إلَّا به ، ولا تُتَصَوَّرُ إلَّا مع وجوده ، وتجيء كُلُّ الحُرُوف بعده إلَّا الهمزة والسُّكون .

* وَقَدْ أشار إلى ذلك بقوله :

٣٧ـ بَلْ أَيُّ حَرْفٍ غَيْرِ هَمْزٍ أَوْ سُكُونْ
جَا بَعْدَ مَدٍّ فَـ « الطَّبِيعِيَّ » يَكُونْ

الشرح

(**بَلْ**) للانتقال (**أَيُّ حَرْفٍ غَيْرِ**) بالجرِّ نعتًا لحرف وبالنَّصب نعتًا لأيّ ، أي : سوى (**هَمْزٍ أَوْ سُكُونْ جَا**) بالقصر أي وقع (**بعد**) حرف (**مدٍّ فالطَّبيعيَّ**) بالنَّصب خبر (**يَكُون**) مقدَّمٌ عليه أي : فيصير هو الطَّبيعيَّ .

٣٨ـ وَالآخرُ الفَرْعِيُّ مَوْقُوفٌ عَلَى
سَبَبْ كَهَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ مُسْجَلَا

الشرح

(و) المدُّ (الآخَرُ) وهو (الفَرْعيُّ) المجتلب لموجبه (مَوْقُوفٌ) أي : متوقِّفٌ (على سبب) بسكون الباء تخفيفًا ، وذلك السَّبب (كهمزٍ أو سكونٍ) أو هما .

وقوله (مُسَجَلا) أي : مطلقًا راجع للهمز والسُّكون معًا ، أي : سواءً كان الهمز سابقًا على حرف المدِّ أو لاحقًا له وهو أقوى ، وسواءً كان السُّكون أصليًّا وهو الَّذي لا يتغيَّرُ وصلًا ولا وقفًا ، أو عارضًا وهو الَّذي يَعرِضُ للوقف أو الإِدغام .

وللمدِّ سببٌ آخر معنويٌّ ، وينقسم إلى قسمين :

أحدهما : مدُّ تعظيمٍ ، وهو في « لا » النَّافية في كلمة التَّوحيد نحو :

- ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [الصافَّات : ٣٥] .

وقد ورد عن بعض أصحاب قَصْر المُنفصل .

وثانيهما : مدُّ « لا » التَّبرئة ، ورُوِيَ عن « حمزة » في نحو :

- ﴿ لَا رَيْبَ ﴾ [البقرة : ٢] .

في وجهٍ بحد وسط ، ويشبع إذا كان تَالي « لا » : همزة .

ـ كـ ﴿ لَآ إِكْرَاهَ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] . عملًا بأقوى السَّببين .

٣٩ـ حُرُوفُهُ « ثَلَاثَةٌ » فَعِيهَا
مِنْ لَفْظِ (وَايِ) وَهْيَ فِي ﴿ نُوحِيهَآ ﴾

الشرح

(حُرُوفه) أي : المدُّ (ثلاثةٌ فعِيهَا) بالفاء والعين المهملة وإِثْبات الياء بعدها للوَزن ، أي : احفظها .

(مِن) حروف (لَفْظِ وَايِ) بالتَّنوين مع المدِّ ، وهو مصدرُ « وأى » .

كـ « رمي » بمعنىٰ وعد ، أُبدِلت هَمزَتُه ألفًا لسكونها وانفتاح مَا قَبلها ، وهي « الواو » و « الألف » و « الياء » المجانس لِكُلٍّ منها حركةُ ما قبله .

وإنَّما سُمِّيتْ حروفُ مدٍّ ؛ لامتداد الصَّوت بها ولضعفها لاتِّساع مخرجها .

وتُسمَّىٰ أيضًا خفيّة ؛ لخفاء النُّطق بها خصوصًا الألف .

(وَهِي) أي : حروف المدِّ الثلاثة مجموعةٌ بشروطها (فِي) قوله تعالى : ﴿ نُوحِيهَآ ﴾ [هود : ٤٩] .

وجُمِعت أيضًا كذلك في كلمة : ﴿ وَأُوتِينَا ﴾ [النمل : ٤٢] .

○ ثُمَّ أشار إلى شرط كونها حروفَ مدٍّ بقوله :

٤٠ـ وَالْكَسْرُ قَبْلَ اليَا وَقَبْلَ الوَاوِ ضَمْ
شَرْطٌ وَفَتْحٌ قَبْلَ أَلْفٍ يُلْتَزَمْ

الشرح

(اَلْكَسْرُ قَبْلَ اليَا) بالقَصْر للوزن شرط (وَقَبْلَ الوَاوِ ضَمْ شَرْطٌ وَفَتْحٌ قَبْلَ أَلْفٍ) بسكون اللازم للوزن (يُلْتَزَمْ) بالبناء للمجهول آي لا يتغيَّرُ عن مجانسته لها ، ولا ينفكُّ عنها أبدًا ، فإن انفتح ما قبل « الواو » و « الياء » السَّاكنتين سُمِّيا حرفي لينٍ ، وهذا معنى قوله :

٤١ـ وَاللِّينُ مِنْهَا اليَا وَوَاوٌ سَكَنَا
إِنِ انْفِتَاحٌ قَبْلَ كُلٍّ أُعْلِنَا

الشرح

(وَاللِّين) بكسر اللام أي : وحرفا اللين (مِنْهَا) أي : من الثَّلاثة المذكورة (اليَا) بالقصر للوزن (وَوَاوٌ سَكَنَا إِنِ انْفِتَاحٌ قَبْلَ كُلٍّ) منهما (أُعْلِنَا) بضمِّ الهمزة ، أي : أظهر . وألفه للإطلاق ، نحو :

- ﴿ بَيْتٍ ﴾ [الذاريات : ٣٦] . و ﴿ خَوْفٍ ﴾ [قريش : ٤] .

فإن تحرَّكا لا يُسمَّيان حرفي لينٍ ولا مدٍّ ، وأمَّا « الألف » فلا تكون حرف مدٍّ للزوم سكونها ودوام انفتاح ما قبلها .

❖ ❖ ❖ ❖

الدرس الحادي عشر

أَحْكَامُ المَـــدِّ

أي مع الهمزة ودونه .

٤٢ـ لِلْمَدِّ أَحْكَامٌ ثَلاثَةٌ تَدُومْ
وَهْيَ الْوُجُوبُ وَالجَوَازُ وَاللُّزُومْ

الشرح

(لِلْمَدِّ) أي : الفرعيِّ ؛ لأنَّه المقصود هنا (أَحْكَامٌ ثَلاثَةٌ) بجعل المدِّ العارضِ ومدِّ البدل داخلين مع المدِّ المنفصل .

(تَدُوم وَهِي) أي : الثلاثة (الوُجُوبُ والجَوَازُ واللزُومْ) وسيأتي بيانها . و« تدوم » و « اللزوم » يُقرآن في البيت بسكون « الميم » ، ففيه التَّذييل .

○ واعلم أنَّ حروف المدِّ مع الهمزة على ثلاثة أقسام :

الأَوَّل : أن يتقدَّمَ حرفُ المدِّ وتأتي الهمزة بعده في الكلمة التي هو فيها نحو :

- ﴿ جَآءَ ﴾ [النساء : ٤٣] .

- و ﴿ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] .

- و ﴿ بَرِىٓءٌ ﴾ [الأنعام : ١٩]

والثَّاني : أن يكون حرف المدِّ آخر كلمةٍ والهمزةُ أوَّل كلمةٍ أُخرَى ، نحو :

- ﴿ بِمَآ أُنزِلَ ﴾ [البقرة : ٤] .

- و ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ [التحريم : ٦] .

- و ﴿ فِيٓ أُمِّهَا ﴾ [القصص : ٥٩] .

والثَّالث : أن تتقدَّمَ الهمزةُ على حرفِ المدِّ في كلمةٍ ، نحو :

- ﴿ ءَامَنَ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] .

- ﴿ أُوتِيَ ﴾ [البقرة : ١٣٦] .

- ﴿ إِيمَٰنًا ﴾ [الفتح : ٤] .

○ وقد شَرَعَ النَّاظم في الكلام عليها قسمًا قسمًا فقال :

۞ ۞ ۞ ۞

القسم الأول

المـــد الواجب

٤٣ـ فَوَاجِبٌ إِنْ جاءَ هَمْزٌ بَعْدَ مَدْ
في كِـلْـمَـةٍ وَذا بِمُـتَّـصِـلْ يُـعَـدْ

الشرح

(فَوَاجِبٌ) أي : شرعًا لوروده نصًّا عن « ابن مسعود » .

حتَّى إن « الإِمَامَ الجزريّ » قال : « تتبعت قصر المتَّصل ، فلم أَجده في قراءةٍ صحيحةٍ ولا شاذَّةٍ » .

(إِنْ جاءَ هَمْزٌ بَعْدَ) حرف (مَدْ) وجمعا (في كَلمَةٍ) بفتح « الكاف » وكسرها مع سكون « اللام » فيهما ، يعني إن جُمِعَ حرفُ المدِّ والهمزُ في كلمةٍ .

ـ كـ ﴿ جَآءَ ﴾ [النساء : ٤٣] .

ـ و ﴿ شَآءَ ﴾ [البقرة : ٢٠] .

ـ و ﴿ وَجِاْىٓءَ ﴾ [الزمر : ٦٩] .

ـ و ﴿ سِيٓءَ ﴾ [هود : ٧٧] .

ـ و ﴿ سُوٓءٍ ﴾ [يوسف : ٥١] .

ـ و ﴿ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] .

(وَذا) أي : وهذا المدُّ (بمتَّصلْ) بسكون اللام ، والباء : زائدةٌ .

و (**يُعَدُّ**) بالمثنَّاة التَّحتيَّة وفتح العين المهملة أي : يذكر ويُسَمَّىٰ ، لاتِّصال الهمزة بحرف المدّ في الكلمة . وله محلُّ اتِّفاقٍ ومحلُّ اختلافٍ :

فمحل الاتِّفاق : هو أنَّ القُرَّاء اتفقوا على اعتبار أثر الهمزة وهو الزيادة المسمَّاة بالمدِّ الفرعيِّ .

ومحل اختلاف : وهو تفاوتهم في مقدار تلك الزِّيادة ، على حسب مَذَاهِبهم فيه ، فأطولهم مدًّا : « ورش » و « حمزة » ، وقُدِّر بثلاث ألفات .

ثم « عاصم » بألفين وألفين ونصف .

و « الشامي » و« عليّ » بأَلفين .

و « قالون » و « ابن كثير » و « أبو عمرو » بألفين وبألف ونصف .

وقَدْرُ كُلّ ألف من هذه الألفات : حركتان عربيتان .

وَوَجْهُ المدِّ : أنَّ حرف المدِّ ضعيفٌ خفيٌّ والهمز قويٌّ صعبٌ . فزِيدَ في المدِّ تقويةً للضَّعيف عند مجاورة القَوِيِّ .

وقيل : ليتمكن من النُّطق بالهمزة عَلَىٰ حقِّها من شدتها وجهرها .

وقيل : ليُستَعَان به على النُّطق بالهمزة ، وليكون صونًا لحرف المدِّ عن أن يسقط عند الإِسراع لخفائِه وصُعُوبة الهمز .

وأمَّا وجه التَّفاوت في مراتب المدِّ فلأجل مُرَاعَاة سُنَن القِرَاءة .

❖ ❖ ❖ ❖

القسم الثاني

المـد الجائز

ثم شَرَع في القسم الثاني فقال :

٤٤- وَجائِزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ إنْ فُصِلْ
كُلٌّ بِكَلْمَةٍ وَهذَا « المُنْفَصِلْ »

الشرح

(وَجائِزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ) وتقدَّم معنى كُلٍّ منهما ، وذلك (إِنْ فُصِلْ كُلّ) من حروف المدِّ والهمز (بكَلْمَةٍ) أي : في كلمة أي بأن يكون حرف المدِّ آخرَ كلمةٍ والهمز أوَّل كلمة أخرىٰ .

* نحو : ﴿ بِمَآ أُنزِلَ ﴾ [البقرة : ٤] .

- ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ [التحريم : ٦] .

- ﴿ فِيٓ أُمِّهَا ﴾ [القصص : ٥٩] .

(وهَذَا) هو المد (المُنْفَصِل) وسُمِّي مُنفصلًا ؛ لأنَّه يَفْصل بين الكلمتين .

والقُرَّاء مُتَفَاوتون فيه على قدر مراتبهم في التحقيق والتَّرتيل والتَّوسُّط والحَدْر أيضًا .

فَأَطْوَلُهم مدًّا : « ورش » و « حمزة » وقُدِّر بثلاث ألفات .

ثم « عاصم » بأَلِفينْ وأَلِفينْ ونصف .

ثم « ابن عامر » و « الكسائي » بألفين .

ثم « قالون » و « الدوري » بألف وألف ونصف .

ثم « ابن كثير » و « السُّوسي » بألف فقط .

وهذه الرتبة الأخيرة عارية عن المدِّ الفرعيِّ ، وهي الخامسة الزَّائدة عَلَىٰ المتَّصل .

والحَاصِل : أنَّ المدَّ المنفصل والمتَّصل اتَّفقا في الزِّيادة ، وتفاوتا في النَّقص ، فلا يجوز فيهما الزِّيادة على ستِّ حركات ، ولا يجوز نقص « المتَّصل » عن ثلاث حركات ، ولا « المنفصل » عن حركتين .

ثم إنَّ « المدَّ المُنْفَصل » لا يجري حكمه المتقدِّم من اعتبار المراتب إلَّا في الوَصل ، فلو وقف القارئُ عَلَىٰ حرف المدِّ عاد إلى أصله وسقط المدُّ الزَّائد لِعَدَم موجبه .

۞ ۞ ۞ ۞

٤٥ـ وَمِثْلُ ذَا إِنْ عَرَضَ السُّكُونُ
وَقْفًا كَـ ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾

الشرح

(وَمِثْلُ ذَا) أي : ومثل المدِّ المنفصل في جواز المدِّ والقصر ، أي : والتَّوسُّط .

(إِنْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقْفًا) أي : لأجل الوَقْف ، أي : أو لأجل الإِدغام كما في قراءة أبي عمرو .

وصورته : أن يكون آخر الكلمة متحركًا وقبله حرف مد أو لين .

وذلك كـ ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ [التكاثر : ٣] .

ـ و ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] .

ـ و ﴿ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران : ١٤] .

ـ و ﴿ مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ [قريش : ٤] .

ـ و ﴿ وَٱلصَّيْفِ ﴾ [قريش : ٢] .

ـ و كـ ﴿ يَقُولُ رَبَّنَآ ﴾ [البقرة : ٢٠١] .

ـ و ﴿ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ ﴾ [الفاتحة : ٣ ، ٤] .

ـ و ﴿ أَفَاقَ قَالَ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

فائدة مهمة في الروم والإشمام

في قراءة « أبي عمرو » ؛ وسواء كان السُّكُون المذكور محضًا فى المرفوع والمنصوب والمجرور ، أو مع إشمام في المرفوع ، بخلاف الروم فالحكم معه كالوصل .

ووجه الطول : مساواته باللازم لاجتماع الساكنين اعتدادًا بالعارض .

ووجه التوسط : مراعاة اجتماع الساكنين مع ملاحظة كَوْنُه عَارِضًا .

وأما القصر : فلعروض السُّكون فلا يعتد به ؛ لأن الوقف يجوز فيه التقاء السَّاكنين مطلقًا .

وَيَتَفَرَّع مما ذكرناه : أن الكلمة الموقوف عليها ، إذا لم يكن آخرها همزًا ولا حرفًا مُشَدَّدًا ، وكانت مرفوعة أي مضمومة ، وكان قبل الحرف الموقوف عليه حرف مَدّ أو لين ، نحو :

- ﴿ نَسۡتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥]

- ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [الملك : ٤] .

- و ﴿ حَيۡثُ ﴾ [البقرة : ٣٥] .

جاز فيها سبعة أوجه :

ثلاثة منها مع السُّكون الخالص وهي : الطول ، والتَّوَسُّط ، والقصر .

وثلاثة كذلك مع الإشمام .

والسَّابع : الروم مع القَصْر .

فإن كانت الكلمة مجرورة أو مكسورة ، نحو :

- ﴿ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة : ٤] .

- و ﴿ مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش : ٤] ..

- و ﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون : ٦] .

جاز فيها أربعة :

ثلاثة مع السُّكون الخَالِص ، والرَّابع الرّوم مع القصر .

وإن كانت مَنْصُوبة أو مفتوحة ، نحو :

- ﴿ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة : ٦] .

- و ﴿ لَا رَيْبَ ﴾ [البقرة : ٢] .

تَعيَّن فيها ثلاثة : السُّكون الخالص .

وإن كان آخرها همزًا فإن كان قبله حرف مد وهو مضموم نحو :

﴿ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ [البقرة : ١٣] .

أو مفتوح نحو :

- ﴿ جَآءَ ﴾ [النساء : ٤٣] .

أو مكسور نحو :

- ﴿ مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ [الفرقان : ٥٤] .

جاز فى الوقف عليه لكل قارئ ما يجوز له فى وَصْله ، ويزاد التوسط والطُّول

لأصحاب فُويق القَصْر ، والطُّول فقط لأصحاب التَّوسط وفويقه مع مراعاة ما يجوز للحركة الموقوف عليها من إسكان وإشمام وروم .

وإن كان قبله حرف لين وهو مرفوع نحو :

- ﴿ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾ [غافر : ١٦] .

جاز فيه لغير « ورش » و « حمزة » سبعة أوجه :

المد ، والتوسط ، والقصر مع الإسكان الخالص ومع الإشمام .

والسابع الروم مع القَصْر .

ولـ « ورش » ستة فقط وهي : الإشباع ، والتَّوسط مع الإسكان الخَالِص ، ومع الإشمام ، ومع الروم .

ولـ « حمزة » ستة تطلب من باب وَقفه على الهمز .

وإن كان الهمزُ مجرورًا نحو : ﴿ مِن شَيْءٍ ﴾ [إبراهيم : ٣٨] .

ففيه لغير « ورش » ، و « حمزة » ثلاثة :

الإسكان الخالص ، والروم .

ولـ « ورش » : الإِشباع والتَّوسط مع الإِسكان والروم فيهما .

ولـ « حمزة » أربعة تطلب من باب وقفه على الهمز .

وإن كان الحرف الموقوف عليه مُشَدَّدًا ، نحو :

- ﴿ صَوَآفَّ ﴾ [الحج : ٣٦] .

- و ﴿ غَيْرَ مُضَآرٍّ ﴾ [النساء : ١٢] .

- ﴿ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن : ٣٩] .

فَلَيس فيه سوى الإشباع تغليبًا لأقوى السَّببين ، وهو السُّكون المدغم بعد حرف المدِّ ، وإلغاءً للأضعف .

واعلم أنَّ المُعْتَبر في جواز الرَّوْم والإِشمام الحركةُ الظَّاهرة الملفوظ بها .

والإِشمام : هو حذف حركة المتحرِّك في الوقف ، فضم الشَّفتين بلا صوتٍ من غير تراخٍ .

والروم : هو الإِتيان ببعض الحركة بصوتٍ خَفِيٍّ يَسْمَعُه القريب دُون البعيد .



○ ثم عطف على قوله : (إنْ فصل) ، فقال :

٤٦ـ أَوْ قُدِّمَ الهَمْزُ على المَدِّ وَذَا
بَدَلْ كـ ﴿ ءَامَنُوا ﴾ وَ ﴿ إِيمَانًا ﴾ خُذَا

الشرح

(**أو قدم الهمز على**) حرف (**المدّ**) أي : وجائزٌ مدٌّ وقصرٌ أي : وتوسُّط إن اتَّصل المدُّ مع الهمز في كلمةٍ وقدم الهمز على حرف المدِّ (**و**) هـ (**ـذا**) المدُّ يُقَالُ له مدٌّ (**بدل**) بإسكان « الدَّال » ورفع « اللام » منوّنة أو بفتح « الدَّال » ، وإسكان « اللام » لضرورة الوزن .

ثم أتى بمثالين فقال (**كـ** ﴿ ءَامَنُوا ﴾ [البقرة : ٩]

ـ **و** ﴿ إِيمَانًا ﴾ [الأنفال : ٢]) بنصب إيمانًا حكاية لنحو قوله تعالى :

ـ ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ [الأنفال : ٢] .

ـ و كـ ﴿ أُوتِيَ ﴾ [القصص : ٤٨] .

وسُمِّي مدُّ البدل ؛ لأنَّ المدَّ بدلٌ من همزةٍ ساكنةٍ وذلك ؛ لأنَّ أصل « آمن » : « أَأْمن » بهمزةٍ مفتوحةٍ ، فهمزة ساكنة أُبدِلَت الهمزةُ السَّاكنةُ ألفًا .

وأصل « إيمانًا » : « إِئْمانًا » بهمزة مكسورة ، فهمزة ساكنة أُبدلت الهمزة الساكنة ياءً .

وأصل « أوتي » : « أُؤْتي » بهمزةٍ مضمومةٍ بعدها همزةٌ ساكنةٌ ، أُبدِلَت الهمزةُ السَّاكنةُ واوًا .

ولا فرق بين ما كان همزه محققًا كما في الأمثلة المذكورة ، أو مغيرًا بالتَّسهيل نحو : ﴿ جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ﴾ [الحجر : ٦١] .

أو بالبدل نحو : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً ﴾ [الأنبياء : ٩٩] .

أو بالنَّقل نحو : ﴿ ٱلْأَخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ [النجم : ٢٥] .

ومحلُّ جواز الأَوْجه الثَّلاثة فيه عند « ورش » ، أمَّا غيره فله مده بقدر ألف تامة فقط وهو المراد بالقَصْر .

وإذا جاء مع سببه سببٌ آخر كما في :

- ﴿ رَءَآ أَيْدِيَهُمْ ﴾ [هود : ٧٠] .
- و﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ ﴾ [يوسف : ١٦] .
- و ﴿ وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الأنفال : ٤٧] .
- و ﴿ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ﴾ [المائدة : ٢] .

وَجَبَ العمل بأقواهما .

وقوله (خذا) تكملة وهو أمرٌ ، وَألفُه بدلٌ من نُون التَّوكيد الخفيفة .

القسم الثالث

المد اللازم وأنواعه

○ ثم شَرَعَ في القسم الثَّالث فقال :

٤٧- وَلَازِمٌ إِنِ السُّكُونُ أُصِّلَا
وَصْلًا وَوَقْفًا بَعْدَ مَدٍّ طُوِّلَا

الشرح

(وَلَازِمٌ إِنِ السُّكُونُ أُصِّلَا) بضمِّ الهمزة وتشديد الصَّاد مكسورة ؛ أي : إذا كان السُّكون متأصِّلًا ، يعني : غير عارض (وَصْلًا وَوَقْفًا) أي : في حالتي الوصل والوَقْف وكان (بَعْدَ مَدٍّ) أي : إذا حصل سكونٌ أصليٌّ بعد حرفِ مدٍّ (طُوِّلَا) بالبناء للمجهول وألفه للإطلاق ، أي : طول مَدُّه لزومًا عند المحققين من أهل الأداء بقدر ألفين زَائِدتين عَلَىٰ ألف الطَّبيعي ، فهو بها ثلاث أَلِفات بستِّ حركاتٍ ، وذلك نحو :

- ﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ [عبس : ٣٣] .
- و ﴿ ٱلطَّآمَّةُ ﴾ [النازعات : ٣٤] .
- و ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة : ٧] .
- و ﴿ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي ﴾ [الأنعام : ٨٠] .

ويُشتَرَط أن يكون السَّاكن مُتَّصلا بحرف المدِّ في كلمته كما مثلنا ، فإن انفصل عنه ، نحو :

- ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ ﴾ [مريم : ٨٨] .

- و ﴿ وَالْمُقِيمِي الصَّلَوٰةِ ﴾ [الحج : ٣٥] .

- و ﴿ إِذَا السَّمَآءُ ﴾ [الانفطار : ١] .

تعيَّن حذف المدِّ لفظًا ، وسمَّى هذا النَّوعَ « لازمًا » ؛ لالتزام القُرَّاء مدَّهُ مقدارًا واحدًا من غير تفاوتٍ فيه ، أو للزوم سَبَبه في الحالين .

۞ ۞ ۞ ۞

أقسام المد اللازم

○ ثُمَّ شَرَعَ في بيان أَقْسَامِهِ فقال :

٤٨- أَقْسَامُ لَازِمٍ لَدَيْهِمْ أَرْبَعَهْ
وَتِلْكَ كِلْمِيٌّ وَحَرْفِيٌّ مَعَهْ

الشرح

(أَقْسَامُ) الـ (لَازِمِ لَدَيْهِمْ) يعني القُرَّاء أي : عندهم (أَرْبَعَهْ) بالسُّكون على نيَّة الوقف (وَتِلْكَ) أي الأربعة (كِلْمِيٌّ) بِكَسْر الكَاف وفتحها مع سُكُون اللام فيهما نِسبة للكلمة لاجتماعه مع سببه فيها (وَحَرْفِيٌّ) مَنْسُوبٌ للحرف (معه) أي : مع الكلمي في العد من الأقسام .

٤٩- كِلَاهُمَا « مُخَفَّفٌ مُثَقَّلُ »
فَهَذِهِ « أَرْبَعَةٌ » تُفَصَّلُ

الشرح

(كِلَاهُمَا) أي : المَدُّ الكلميُّ ، والمَدُّ الحرفيُّ أي : كُلٌّ منهما (مخففٌ) .
و (مُثَقَّلُ) أي : يخفَّفُ تارةً ويثقَّلُ تارةً أُخرَى .
(فهذه أَرْبَعَةٌ) من الأقسام (تُفَصَّلُ) .

وقد فَصَّلَها بقوله :

٥٠ـ فَإِنْ بِكِلْمَةٍ سُكُونٌ اجْتَمَعْ
مَعْ حَرْفِ مَدٍّ فَهْوَ كِلْمِيٌّ وَقَعْ

الشرح

(فَإِنْ بِكِلْمَةٍ) أي : في كلمة (سُكُونٌ اجْتَمَعْ مَع) بسكون العين على لغة ، أي : إن اجتمع السُّكون مع (حَرْفِ مَدٍّ) أي : في كلمةٍ واحدةٍ .

(فَهْوَ كِلْمِيٌّ وَقَعْ) أي : حَصَل ، وذلك نحو :

ـ ﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ [عبس : ٣٣] .

و ﴿ ٱلطَّآمَّةُ ﴾ [النازعات : ٣٤] .

و ﴿ دَآبَّةٍ ﴾ [البقرة : ١٦٤] .

و ﴿ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي ﴾ [الأنعام : ٨٠]

٥١- أَوْ فِي ثُلَاثِيِّ الحُرُوفِ وُجِدَا
وَالمَـــدُّ وَسْـــطُهُ فَحَـــرْفِيٌّ بَدَا

الشرح

(أَوْ فِي ثُلَاثِيِّ الحُرُوفِ) أي : وإن يكونا في الحرف الثُّلاثي أي : الذي هجاؤه عَلَىٰ ثلاثةِ أحرف (وُجِدا) بألف التثنية أي : السُّكون والمدُّ .

(و) كان (المَدُّ وَسْطُهُ) بسكون السِّين على لغة أي : وكان وسط الحرف الثُّلاثي حرفًا من حروف المدِّ واللين ، نحو :

- ﴿ ص ﴾ ، و ﴿ م ﴾ ، و ﴿ ن ﴾ ، وما أشبهها من الحروف المقطعة في أوائل السور .

(فـ) هو مد (حرفيٌّ بدا) أي : ظهر بهذا التَّعريف ، فيُمَدُّ مدًّا مشبعًا لالتقاء السَّاكنين ؛ لأنَّ هذه الحروف مبنيَّةٌ على الوقف في الحالين .

٥٢ـ كِلاَهُمَا مُثَقَّلٌ إنْ أُدْغِمَا
مُخَفَّفٌ كُلٌّ إذَا لَمْ يُدْغَمَا

الشرح

(**كِلاهُمَا**) أي : اللازمُ الكلميُّ واللازمُ الحرفيُّ (**مُثَقَّلٌ إِنْ أُدْغِمَا**) بأن جاء بعد حرف المدِّ حرفٌ مشدَّدٌ .

ـ كـ ﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ [عبس : ٣٣] .

ـ و ﴿ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي ﴾ [الأنعام : ٨٠] .

ـ وكـ « اللام » من ﴿ الٓمٓ ﴾ [البقرة : ١] ، إذا وصلت بالميم بعدها .

ـ و « السِّين » من ﴿ طسٓمٓ ﴾ [الشعراء : ١] ، إذا وصلت بالميم بعدها عند غير « حمزة » .

ـ و « النُّون » من ﴿ يسٓ ﴾ [يس : ١] ، و ﴿ نٓ ﴾ [القلم : ١] إذا وصلت بالواو بعدها في قراءة من يدغمها فيها .

فإذا تحرَّك الثَّاني لِعلَّةٍ أوجبت ذلك ، وذلك في :

ـ ﴿ الٓمٓ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران : ١ ، ٢] ، للكل .

ـ و ﴿ الٓمٓ أَحَسِبَ ﴾ [العنكبوت : ١ ، ٢] ، عند « ورش » .

جاز المدُّ عملًا بالأصل ، والقَصْر اعتدادًا بالعَارِض ؛ لأنَّ الثَّاني قد تحرَّك ، فزَالَ التقاء السَّاكنين .

و (مُخففٌ كُلٌّ) منهما (إِذَا لَمْ يُدْغَمَا) بأن لم يوجد بعد حرف المدِّ حرفٌ مشدَّدٌ ، وذلك نحو :

- ﴿ وَمَحْيَايَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢] ، عند من أسكن الياء .

و ﴿ ءَآلْـَٔنَ ﴾ المستفهم بها في موضعي يونس [٥١ و ٩١] على وجه البدل .

ونحو :

- ﴿ صٓ ﴾ [ص : ١] .

- و ﴿ قٓ ﴾ [ق : ١] .

- و ﴿ نٓ ﴾ [القلم : ١] ، على قراءة من أظهر .

٥٣ـ وَاللَّازِمُ الحَرْفِيُّ أَوَّلُ السُّوَرْ
وُجُودُهُ وَفِي « ثَمَانٍ » انْحَصَرْ

الشرح

(وَاللَّازِمُ الحَرْفِيُّ) بقسميه (أَوَّلُ) أي : كائنٌ في أوَّل ، أي : في فواتح (السُّوَرْ وُجُودُهُ وَ) هو (في ثَمَانٍ) أي : ثمانية أحرف (انْحَصَرْ) أي : جمع .

٥٤ـ يَجْمَعُهَا حُرُوفُ (كَمْ عَسَلْ نَقَصْ)
وَعَيْنُ ذُو وَجْهَيْنِ وَالطُّولُ أَخَصْ

الشرح

(يَجْمَعُهَا) أي : الحروف الثَّمانية (حُرُوفُ) قوله (كَمْ عَسَلْ نَقَصْ) وهي الكاف والميم والعين والسِّين المهملتان واللام والنُّون والقاف والصَّاد المهملة .

وللألف أربعة منها وهي :

- ﴿ صٓ ﴾ [ص : ١] .
- و ﴿ قٓ ﴾ [ق : ١] .
- و ﴿ كـ ﴾ من فاتحة مريم .
- و « ل » من ﴿ الٓمٓ ﴾ [البقرة : ١] .

وللياء حرفان : « م » من ﴿ الٓمٓ ﴾ [البقرة : ١] .

- و « س » من ﴿ طسٓ ﴾ [النمل : ١] .

- و ﴿ طسٓمٓ ﴾ [الشعراء : ١] .

- و ﴿ يسٓ ﴾ [يس : ١] .

- وللواو ﴿ نٓ ﴾ [القلم : ١] فقط .

فهذه السَّبعة تُمدُّ مدًّا مشبعًا بلا خلاف .

وأمَّا « عين » من فاتحة مريم وشورى ففيها خلافٌ بيَّنه النَّاظم بقوله :

(وَعَيْنُ ذُو وَجْهَيْنِ) أي : فيه وجهان لكُلِّ القُرَّاء وهما المدُّ والتوسُّط .

وقيل : هما المدُّ والقصر ، ويتحصل منهما جواز الثَّلاثة .

وذهب إلى كل منها جماعة من أهل الأداء .

(وَالطُّولُ أَخَصْ) أي : أَعرَفُ وأشهَرُ عند أهل الأداء .

* وفي نسخةٍ للنَّاظم بدل الشطر المذكور :

« وعين ثلث لكن الطول أخص »

٥٥- وَماسِوَى الحَرْفِ الثُّلَاثِيْ لَا أَلِفْ
فَمَــدُّهُ مَــدًّا طَبِيعِــيًّا أُلِفْ

الشرح

(وَماسِوَى) أي : و أمَّا غير (الحَرْف) المدِّيِّ (الثُّلَاثِيْ) بإسكان الياء خفيفة للوزن من كُلِّ حرفٍ هجاؤه على حرفين ، نحو : « طاء » و« يا » و « حا » .

أو على ثلاثة أحرف ليس وسطها حرف مد (لَا أَلِفْ) أي : ما عدا الألف .

(فَمَدُّهُ) عند كُلِّ القُرَّاء (مَدًّا طَبِيعِيًّا أُلِفْ) بضم الهمزة أي : عُهِدَ ، أي : فلا خِلاف في قَصْرِه لعدم مَا يُوجِب زِيادة المدِّ فيه ، وليس في الألف مدٌّ ؛ لأنَّ وسطه متحرِّك .

۞ ۞ ۞ ۞

٥٦ـ وَذَاكَ أَيْضًا في فَوَاتِحِ السُّوَرْ
في لَفْظِ (حَيٍّ طَاهِرٍ) قَدِ انْحَصَرْ

الشرح

(وذَاكَ) أي : غير الثُّلاثي (أيضًا) مذكورٌ (في فَوَاتِحِ السُّوَرْ) كما أنَّ الثُّلاثي في فواتحها ، وهو (في لَفْظِ حَيٍّ طَاهِرِ) ، وهي ستَّةٌ : « الحـاءُ » ، و « الياء » ، و « الطَّاء » ، و « الألف » ، و « الهاء » ، و « الراء » .

(قَدِ انْحَصَرْ) أي : جمع .

- فـ « الحاء » من ﴿ حمٓ ﴾ السَّبعة .

- و « الياء » من ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [مريم : ١] ، و ﴿ يسٓ ﴾ [يس : ١] .

- والطَّاء من ﴿ طه ﴾ [طه : ١] ، و ﴿ طسٓمٓ ﴾ [الشعراء : ١] .

و ﴿ طسٓ ﴾ [النمل : ١] .

- و « الهاء » من ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [مريم : ١] ، و ﴿ طه ﴾ [طه : ١] .

- و « الراء » من ﴿ الٓر ﴾ [الحجر : ١] ، و ﴿ الٓمٓر ﴾ [الرعد : ١] .

ففواتح السُّور على أربعة أقسام :

١ـ ما يُمدُّ مدًّا لازمًا : وهو سبعة أحرف يجمعها قولك : (من قص سلك) .

٢ـ وما يمدُّ مدًّا طبيعيًا : وهو خمسة أَحْرُف يجمعها قولك : (حيٌّ طهر) .

٣ـ وما لا يمد أصلا : وهو الألف .

٤ـ وما يجوز فيه المدُّ والتَّوسُّط والقَصْر وهو « عين » من فاتحتي مريم وشُورى .

٥٧ـ وَيَجْمَعُ الفَوَاتِحَ ٱلْأَرْبَعْ عَشَرْ
(صِلْهُ سُحَيْرًا مَنْ قَطَعْكَ) ذَا اشْتَهَرْ

الشرح

(وَيَجْمَعُ الفَوَاتِحَ الأَرْبَعْ عَشَرْ) بإِدغام « العَين » في « العين » .

أي : يحصرها لفظ (صِلْهُ سُحَيْرًا مَنْ قَطَعْكَ) بإسكان العين للضَّرورة .

وهي « الصَّاد » ، و « اللام » ، و « الهاء » ، و « السِّين » ، و « الحاء » ، و « الياء » ، و « الرَّاء » ، و « الألف » ، و « الميم » ، و « النُّون » ، و « القاف » ، و « الطَّاء » و « العين » ، و « الكاف » .

(ذَا) اللفظ (اشْتَهَرْ) عند القُرَّاء ، لكنه بلفظ : « من قطعك صله سحيرًا » ، و اغتفر تقديم الضمير على مرجعه لضرورة النَّظم .

* وجمعها بعضهم في قوله : « نَصُّ حَكِيم لَهُ سِرٌّ قاطع » .

* و بعضهم في قوله : « سر حصين كلامه قطع » .

* وبعضهم في قوله : « طَرَق سَمْعَك النَّصيحة » .

الدرس الثاني عشر

شرح خاتمة تحفة الأطفال

٥٨ـ وَتَمَّ ذَا « النَّظْمُ » بِحمْدِ اللَّهِ
عَلَىٰ تَمَامِهِ بِلَا تَنَاهِي

الشرح

(وتم) أي كَمُلَ (ذَا « النَّظْمُ » بِحمْدِ اللَّهِ) تعالى .

(عَلَىٰ تَمَامِهِ) أي : مستعينًا بحمد اللَّه تعالى على تمامه ، كما استعان بِحَمْدِه تَعَالىٰ عَلَىٰ ابتدائه ، وذلك الحمد دائمًا .

(بلا تَنَاهِي) أي : فراغ .

٥٩ـ ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدَا
عَلَىٰ خِتَامِ الأَنْبِيَاءِ (أَحْمَدَا)

الشرح

(ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدَا) أي : دائمًا طول الأَبَد ، أي : الدَّهر .

(عَلَىٰ خِتَامِ) أي : خاتم (الأَنْبِيَاءِ) أي : و الرُّسل صلوات اللَّه وسلامه عليهم أجمعين .

و (أَحْمَدَا) بألف الإِطلاق بدلٌ من ختام ، وهو أوَّل أسمائه ﷺ .

وفي إعادة الصَّلاة بعد ذكرها أوّل الكتاب إشارةٌ إلى أنَّ اللّه يَقْبل ما بينهما كما في حديث « الدعاء بَيْنَ الصَّلاتين لا يُرَدُّ »[١] .

○ وبذكر السَّلام معها هنا يخرج من كراهة إفراد أحدهما عن الآخر .

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) الحديث ورد بلفظ : « الدُّعاء بين الأذَان والإقامة لا يُرَدُّ » رواه أبو داود (٥٢١) ، والترمذي (٢١٢) والنسائي في « عمل اليوم والليلة » من حديث أنس بن مالك ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني في « الإرواء » (٢٤٤) .

٦٠ـ وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَكُلِّ تَابِعِ
وَكُلِّ قَارِئٍ وَكُلِّ سَامِعِ

الشرح

(و) علىٰ (الآلِ و) عَلَىٰ (الصَّحْبِ وَ) عَلَىٰ (كُلِّ تَابِعِ) لمن ذكر (و) على (كُلِّ قَارِئ) للقرآن (و) على (كُلِّ سَامِعِ) له .

وتجوز الصَّلاة على غير الأنبياء بلا كراهة تبعًا ، وَبها استقلالًا لأَنَّها شعار أهل البدع .

وأُعِيدَتِ الصَّلاة عليهم مع دخولهم في « الآل » الذين هم في مقام الدُّعاء كما هنا كل مؤمن ، ترغيبًا في الاشتغال بالقُرآن .

٦١ـ أَبْيَاتُهُ (نَدٌّ بَدَا) لِذِي النُّهَىٰ
تَارِيخُهَا (بُشْرَىٰ لِمَنْ يُتْقِنُهَا)

الشرح

(أَبْيَاتُهُ) أي : عد أبيات هذا النَّظم (نَدٌّ) والند : بفتح النُّون وتشديد الدَّال طِيبٌ مُرَكَّبٌ من عُودٍ وعنبرٍ ومسك .

و (بَدَا) من البَدُوِّ بمعنى الظهور أي : عبقت رائحته .

(لذي) صاحب (النُّهَىٰ) أي : العقل ، وسُمِّي العَقْل نهية ؛ لأَنَّه ينهى صَاحِبه عن ارتكاب القَبَائح واتِّباع البَاطِل .

يعني أنَّ عدد أبيات هذا النَّظم : « أحد وسُتُّون بيتًا » كجمل قوله : (ندّ بدا) .

فإِنَّ « النُّون » بخمسين .

و « الدَّال » بأربعة .

و « الباء » باثنين .

و « الدال » بعدها بأربعة .

و « الألف » بواحد .

(تَارِيخُهَا) أي : هذه الأبيات ، وفي نسخة : « تاريخه » .

أي هذا النَّظم جمل حروف قولك (بُشْرَىٰ لِمَنْ يُتْقِنُهَا) أي : ألف ومائة وثمانية وتسعون من هجرته ﷺ .

لأَنَّ « الباءَ » باثنين . « والشِّين » بثلاثمائة . و « الرَّاء » بمائتين .

و « الياء » المرسومة بدلًا من الألف بعدها بِعَشَرة .

و « اللام » « بثلاثين » . و « الميم » بأربعين . و « النُّون » بخمسين .

و « الياء » بعشرة . و « التاء » بأربعمائة . و « القاف » بمائة .

و « النُّون » بخمسين . و « الهاء » بخمسة . و « الألف » بواحد .

والجملة ما ذكرنا .

❁ ❁ ❁ ❁

ولنختم هذا المؤلَّف بفوائد ممَّا تَشْتَد حاجة القارئ إلى معرفته ، فنقول :

الخاتمة

□ وتشتمل على ثلاثة فوائد :

١ـ فائدة : في الترقيق والتفخيم .

٢ـ فائدة : في كيفية البداءة بهمزة الوصل .

٣ـ فائدة : في بيان الوقف وأقسامه .



في الترقيق والتفخيم

« التَّرقيق » : هو تنحيف الحرف ، و « التفخيم » تَسْمينه .

والحروف قسمان :

١ ـ حروف الاستعلاء .

٢ ـ وحروف الاستفال .

وحرُوف الاسْتِعلاء يجب تفخيمها مُطلقًا .

وهي سبعة يجمعها قولك : (قظ خص ضغط) .

وأعلاها في التَّفخيم : حُروف الإِطباق الأربعة .

وحُروف الاستفال ، وهي ماعدا السَّبعة المذكورة ، يجب تَرقيقها مطلقًا ، إلَّا « الألف » اللينة فإِنَّها تتبع ما قبلها تفخيمًا وترقيقًا ، وإلَّا « الرَّاء » و « اللام » في بعض أحوالهما . أمَّا « الرَّاء » فإن كانت مضمومةً أو مفتوحة فُخِّمَتْ ، نحو :

- ﴿ رُحْمًا ﴾ [الكهف : ٨١] .
- ﴿ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ [البقرة : ١٧] .
- ﴿ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر : ٣] .
- ﴿ رَءُوفُۢ ﴾ [البقرة : ٢٠٧] .
- ﴿ ٱشْتَرَوُا۟ ﴾ [البقرة : ١٦] .

- ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ [المدثر : ٢١] .

* وإن كانت مكسورة وَجَبَ ترقيقها ، نحو :

- ﴿ رِجَالٌ ﴾ [الأحزاب : ٢٣] .

- ﴿ وَٱلْغَـٰرِمِينَ ﴾ [التوبة : ٦٠] .

- ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ [الفجر : ١] .

- ﴿ ٱلرِّقَابِ ﴾ [التوبة : ٦٠] .

- ﴿ يُرِيكُمُ ﴾ [الرعد : ١٢] .

- ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ [إبراهيم : ٤٤] .

* وإن كانت ساكنةً فإن كان سكونها للوقف وَجَبَ تفخيمها ، إن لم يُكْسَر ماقبلها ، نحو :

- ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ [القمر : ١٣] .

- و ﴿ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ [البقرة : ١٨٤] .

ما لم تقع قبل « ياء » حُذِفَت تخفيفًا ، نحو :

- ﴿ وَنُذُرِ ﴾ [القمر : ٣٧] ، وإلَّا جاز فيها الوجهان ، والأرجح التَّرقيق لدلالته على « الياء » المحذوفة .

* فإن كسر وَجَبَ تَرقيقها ، نحو :

- ﴿ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر : ١٢] .

- ﴿ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾ [القمر : ٢٦] .

- ﴿ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر : ٥٥] .

- ﴿ هَٰذَا سِحْرٌ ﴾ [النمل : ١٣] .

- ﴿ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ [النحل : ٤٣] .

ما لم يَفْصل بينها وبين الكَسر الصَّاد أو الطَّاء المهملتان ، نحو :

- ﴿ مِّصْرَ ﴾ [يوسف : ٢١] .

و ﴿ ٱلْقِطْرِ ﴾ [سبأ : ١٢] .

وإلا جاز فيها التفخيم مع أرجحية في الأوَّل ، والتَّرقيق مع أرجحيَّة في الثَّاني .

* وكذا يجب ترقيقها بعد الياء السَّاكنة ، نحو :

- ﴿ لَا ضَيْرَ ﴾ [الشعراء : ٥٠] .

- ﴿ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ [المائدة : ١٩] .

* وإن كان سكونها لغير الوقف وجب تفخيمها إن لم تتقدمها كسرة ، نحو :

- ﴿ أَرْجِهْ ﴾ [الشعراء : ٣٦] .

- ﴿ ٱرْكُضْ ﴾ [ص : ٤٢] .

* فإن تقدَّمها كسرةٌ وجب ترقيقها .

- ك ﴿ شِرْعَةً ﴾ [المائدة : ٤٨] .

- و ﴿ مِرْيَةٍ ﴾ [هود : ١٧] .

- و ﴿ ٱصْبِرْ ﴾ [ص : ١٧] .

ـ و ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ ﴾ [التوبة : ٨٠] إلَّا إذا وليها حرف استعلاءٍ في كلمتها .

ـ كـ ﴿ فِرۡقَةٖ ﴾ [التوبة : ١٢٢] .

ـ و ﴿ قِرۡطَاسٖ ﴾ [الأنعام : ٧] .

ـ و ﴿ وَإِرۡصَادٗا ﴾ [التوبة : ١٠٧] .

* أو كانت الكَسْرةُ عارضة .

ـ كـ ﴿ ٱرۡجِعُواْ ﴾ [الحديد : ١٣] .

ـ و ﴿ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ [المائدة : ١٠٦] .

* أو كانت الكسرة أصلية منفصلة .

ـ كـ ﴿ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ ﴾ [النور : ٥٥] . فإِنَّها تفخَّمُ في ذلك .

* واختلفوا في راء ﴿ فِرۡقٖ ﴾ [الشعراء : ٦٣] . بالشعراء ، وصَحَّحُوا فيه الوجهين .

* وأمَّا « اللام » فإنها تفخم في لفظ الجلالة إن ضُمَّ ما قبلها أو فُتِحَ نحو :

ـ ﴿ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام : ١٢٤] .

ـ و ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١١٢] .

وتُرقَّقُ في غير ذلك ، نحو :

ـ ﴿ لِلَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] .

ـ و ﴿ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ [الرعد : ١١] .



فائدة

في كيفية البداءة بهمزة الوصل

إذا أراد القارئُ أن يبتدئَ بهمزة الوَصْل ؛ نَظَر إلى الفِعْل المبدوء بها :

* فإن كان ثالثه مفتوحًا أو مكسورًا ابتدأ بها مكسورةً .

- كـ : ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ ﴾ [الحديد : ١٧] .

- و ﴿ ٱرۡجِعُوا ﴾ [الحديد : ١٣] .

* وإن كان مضمومًا ضمًّا لازمًا ابتدأ بها مضمومة ، نحو :

- ﴿ ٱغۡدُواْ ﴾ [القلم : ٢٢] .

* فإن كان الضَّمُّ عارضًا ابتدأ بها مكسورةً نظرًا للأصل ، نحو :

- ﴿ ٱمۡشُواْ ﴾ [ص : ٦] .

* وإن كانت في اسم مبدوء بـ « أل » .

- كـ ﴿ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ [البقرة : ٢١٠] .

- و ﴿ ٱلۡأٓخِرَةُ ﴾ [البقرة : ٩٤] ابتدأ بها مفتوحة .

* وإن كانت في اسمٍ غير مبدوءٍ بـ « أل » ابتدأ بها مكسورةً ، نحو :

- ﴿ ٱمۡرُؤٌاْ ﴾ [النساء : ١٧٦] .

- و ﴿ ٱمۡرَأَتُ ﴾ [آل عمران : ٣٥] .

فائدة

في بيان الوقف وأقسامه

الوقف : هو قطع الصَّوت عن الكلمة زمنًا يتنفَّس فيه عادة بِنيّة استئناف القراءة .

وينقسم إلى أربعة أقسام :

١ـ « تامٌّ » :

وهو الوقْفُ عَلَىٰ ما لا يَتَعَلَّق به ما بعده لفظًا ولا مَعْنىً ، نحو :

ـ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] .

٢ـ « كافٍ » :

وهو الوقف على ما يتعلَّق به ما بعده معنى لا لفظًا .

ـ كالوقف على ﴿ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [البقرة : ٦] .

٣ـ « حَسَنٌ » :

وهو الوقف عَلَىٰ ما يتعلَّق به ما بعده لفظًا ومعنى ولكنَّه أفاد معنى مقصودًا ، نحو :

ـ الوقف عَلَىٰ ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ٢] .

ـ وعلى ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ [الفاتحة : ٢] .

ثم إن كان رأس آية كالمثال الأوَّل جاز الوقف عليه والابتداء بما بعده .

وإن لم يكن رأس آيةٍ كالمثال الثَّاني جاز الوقف عليه ، ولكن لَا يحسُن الابتداء بما بعده .

٤- « قبيحٌ »

وهو الوَقْفُ على ما يتعلَّق به ما بعده لفظًا ومَعْنىً ولم يفد أو أفاد معنى غيرَ مقصودٍ .

- كالوقف على لفظ ﴿ ٱلْحَمْدُ ﴾ من ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [الفاتحة : ٢] .

- وكالوقف على ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [النساء : ٤٣] .

* وليس في القرآن وَقْفٌ واجب يَأْثَم القَارِئُ بِتَرْكِه ، ولا حرام يَأْثَم القَارِئُ به إلَّا إذا كان له سَبَب يقتضي تحريمه .

كأن يَقْصُد الوَقْف على نحو :

- ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ [آل عمران : ٦٢] . بدون قَصْد المعنىٰ ، وإلَّا كَفرَ .

❖ ❖ ❖ ❖

وهذا آخر ما يسَّرَ اللّٰه تعالى من فَضْله وكَرَمه ، وله الحمد على كُلِّ حالٍ . وصَلَّىٰ اللّٰه عَلَىٰ سَيِّدنا محمد وَعَلَىٰ آله وصحبه وسلَّم .

المحتويات